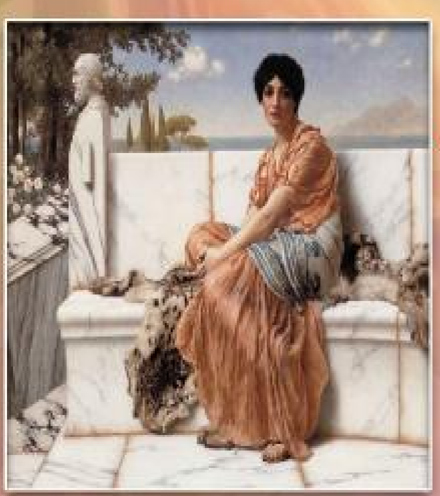
وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب

(تراجم ومختارات شعرية)



القسم الثاني



د. إحسان هندي

أشهر شاعرات الحب
في بلاد الشرق والغرب
القسم الثاني

آفاق ثقافية

د. إحسان هندي

أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب

(تراجم ومختارات شعرّية)

الفسم الثانــي

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشــق ٢٠١٢م

آفـاق ثقافيـة

العـدد (١١٣)

أيلول ٢٠١٢م

أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب: تـــراجم ومختارات شعرية / إحسان هندي - القــسم الثـــاني - دمشق : الهيئة العامة الـــسورية للكتـــاب، ٢٠١٢م .- ١٩٢ ص؛ ٢٠ سم.

(آفاق ثقافية؛ ١١٣)

١- ٨٠٨,٨١ هـــ ن د أ ٢- ٩٨٢ هـــ ن د أ

٣- العنوان ٤- هندي ٥- السلسلة

مكتبة الأسد

٥ - شاعرات كنديات

أولاً - مدجيه فيزينا (١٨٩٦ - ؟)

Medje Vesina

شاعرة كندية تكتب بالفرنسية، ولدت عام ١٨٩٦، وكانت أحد معالم الثقافة المتميزة في مقاطعة كيبك الكندية الناطقة بالفرنسية خلال النصف الأول من القرن العشرين.

أهم دواوينها الشعرية ظهر عام ١٩٣٤ ويحمل عنوان «لكل ساعة حكمها Chaque heure a son visage»، وقد اخترنا منه النصيين التاليين لترجمتهما إلى العربية:

لا تهمل رغبتي (Ne quitte pas mon desir)

«سأقول لك: (إن النهار الذي يبدو لك قد انتهى يختبئ في فرحي،

يختبئ في فرحي.وجسدي سيكشف لكَ
باقةً من الرغبات الراقصة كما العطر
الذي انصبّ عليه حلم نجمة)!
سأقول لك: (يا حبيبي! ارتعدْ وابتسم
لرؤية الدموع تنزفُ من روحي المبهورة،
وكن مليئاً بالفخر من رؤية قلب يتعذب
ولا يجد طعماً للحياة خارجاً عنك!
إنَّكَ الشيء الجميل في حياتي والجنون والغناء،

عن قريب سأقضي على هذا الغناء
الذي لاتزال عيناك تبوح أحياناً بذكراه الأليمة)!
ثم سألفُّ ذراعيّ حول عنقك
بحبّ كبير يجعلك تتأكد
من تمزّق كياني الذي يعشقك
ومن ذلك الحلم غير المتناهي
للقصيدة الجميلة التي سيغنيها قلبي
الذي سيخرّ (سيترامى) فجأة عند قدميك!»

حنان متفتح (Tendresses Decloses)

«لقد آن لروحي أن تتخلص من حنانك
وأن تحكّ عند قدميك الأحذية المتآكلة!
كفاني ارتجافاً عند ارتياد الطريق الذي يجرحك
وأن أكون دوماً السنبلة الهشّة والحصّاد معاً!
في ظروف الماضي كشفتُ لكَ عن آلامي
وتنهداتي اليوم لم تعد تخافُ النهار ولا الليالي
لأن دفقات الرغبة سوف تجري في عروقي
أكثر حرارة من أسراب العصافير!
إنّ الصمت يتثاقل على أصابعي كآنية ضخمة
وهاهو نبيذ الفرح يفيض من قلبي العاري
إلى فتية كما الفجر، كما عيد الربيع!
أنا هذيان ضخم، ولم أعد أعرف

لم أعد أعرف الكلمات التي يجب قولها
فكل شيء يكتم الصوت الخجول الذي ينبعث من قلبي.
لقد تألمت طويلاً وكان عليّ أن أبتسم
لأنني كنت مجنونة بالكبرياء ومجنونة بألمي أيضاً
كنت أتألم وكنتُ أؤمن بأن الله جعل الحياة كذلك
أؤمن بأنّ هذا هو قدري ولم أرتجف خوفاً أمامه
وكانت دموعي تبلل الخبز الذي أتناوله
دون أن أحلم بتغيير هذا الوضع، أو أن أصرخ طالبة الخلاص!
ماذا يهمّ الآن إذا كنتُ قد عدلتُ عن صمتي
أو أن أخبئ الحلم الذي يهاجم رأسي كل مساء
فكل التنازلات التي تجعلني أكره الأرض
تتكسر بين يديَّ كأنها حبّات من العنب الأسود!
آه أيها الغالي، سأكون عشيقتك الخالدة
لأن الأقدار القاهرة قد وجهّت خطانا
والآن يمكن ليديك أن تحطا كجناحين
على جسدي لتحرير ذراعي من قيدهما».

* * *

ثانياً - سيسل شابو (١٩٠٧ – ١٩٩٠)

Cecile Chabot

شاعرة ورسامة كندية من مقاطعة كيبيك الناطقة بالفرنسية. ولدت في مدينة (دومونتاني) عام ١٩٠٧، ودرست في مدرسة

«الفنون والصنائع»، ثم في «كلية الفنون الجميلة» بمدينة مونتريال بين ١٩٣٣ و ١٩٣٨. وكانت ترسم بذاتها اللوحات الخاصة بكتبها ودواوينها الشعرية مثل « Légendes «Mystiques» عام ١٩٤٢، و«Conte des Rois» عام ١٩٤٤، و«الحصان الأخضر Le Cheval Vert» عام ١٩٦١.

وقدمت في هذه الفترة عدة نصوص للراديو والتلفزيون (راديو كندا) بين ١٩٤٢ و١٩٤٩، تمّ منحها جائزة «الجمعية الملكية الكندية» البرونزية على كتابها FÉERIES عام ١٩٦٤.

وأهم ديوان شعري لها هو «Vitrail: Poemes» الذي صدر عام ١٩٣٩، وفيه قصيدتها الرائعة «On ne m´ a jamais dit» التي نثبت ترجمة نصها الكامل هنا:

«لم يقل لي أحد مثل هذا أبداً» (On ne m´a jamais dit)

«لم يقل لي أحد أبداً ما يُقال للنساء الأخريات

مثل هذه الكلمات الحارة والراعشة التي تسحر الروح،

لم يُغنِّ لي أحد مثل هذه الألحان المجهولة

الخفيفة كما الريح، والقديمة بقدم العالم.

لم يقارن أحد بين لون عيني الواسعتين المفتوحتين

ولون الليل الحزين والعميق،

ولم يقل أحد إن شعري المتموج تحت وهج الأضواء

هو كالمرآة العاكسة لأشعة الشمس،

وإن جبهتي قُدّت من لوح جميل من المرمر،

وحاجبيَّ أشدّ سواداً من جناح الغراب

وفمي أحمر كحبّة من الكرز!
هل أنفي يوناني أم لاتيني
وهل قدماي كأقدام النساء النبيلات؟
هل عنقي طويل وجميل كعنق طائر التم؟
وهل يداي بنعومة المخمل؟
لم يقل لي هذا الكلام أي كائن من بني الإنسان
لم يردد على مسامعي أي كان
مثل هذه الأكاذيب البارعة
التي يفرضها الحب على الرجال
والتي تهمس بها القلوب فرحة
مع عدم إيمانها بها».

* * *

وتستحسن الإشارة هنا إلى وجود مرجع جيد عن هاتين الشاعرتين الكنديتين الناطقتين بالفرنسية وهو كتاب:

Guy Sylvester and H.Gordon – Green: «A.Century of Canadian Literature» - Ed. H.M.H. Montréal.

* * *

ثالثاً - مرغريت أتوود (١٩٣٩ - ؟)

Margaret Atwood

مرغريت آتوود هي شاعرة وقاصة وناقدة أدبية كندية، وكاتبة للأطفال باللغة الإنجليزية، تكتب بشكل خاص عن الطبيعة والإنسان أو بالأحرى عن سلوك الإنسان تجاه الطبيعة.

ولدت في مدينة أوتاوا عام ١٩٣٩، وكانت تقضي خلال طفولتها فصل الصيف في مقاطعة كيبك ولهذا أحبّت الطبيعة.

تخرجت من جامعة تورونتو وتأثرت بأسلوب الشاعر ويليام بليك.

كان أول دواوينها بعنوان «Double Persephone» عام ١٩٦١، ثم جاء بعده ديوان «The Circle game» عام ١٩٦٦، وقد حاز هذا الكتاب جائزة الحاكم العام لكندا لعام ١٩٦٧.

وآتوود مولعة باستخدام الأضداد في شعرها من نوع: subject + object/ self + other/ male + female/ nature + man.

وكان أهم الدواوين الشعرية التي نظمتها

1) Double Persephone (1961).
2) The circle game (1966).
3) The animals of that country (1986)
4) The journal of Susannah Moodie (1970).
5) Procedure for underground (1970).
6) Power politics (1970)
7) You are happy (1974).
8) Selected poems (1976).
9) Two headed poems (1978).
10) Selected poems 2 (1987).

وقد ألفت مرغريت آتوود عملاً نقدياً هاماً في الأدب تحت عنوان:

«Survival: A Thematic Guide to Canadian literature» (1968).

كما كتبت مع جورج أورويل مجموعة من القصص عام ١٩٨٤ تحت عنوان: «The handmaid Tales».

- **نص مختار**:

اخترنا لها قصيدة «كتاب الأجداد Book of Ancestors» وهاهي ترجمتها إلى العربية:

«إنَّ الرجال الذين يشبهون في رؤوسهم النسور
لم يعودوا يثيرون انتباهي
وكذلك الخنازير، وأولئك الذين يوسعهم الطيران
بأجنحة من الريش الملصق بالشمع

* * *

بوسعك أن تراقبهم في الأيام الحارة
عندما يذوبون ويتجزأون
ثم يسقطون
كما النوارس المريضة،
أو أجزاء الطائرة عند تحطمها.

* * *

أفتش بدلاً من هؤلاء عن رجال آخرين
عن رجل منسي
مثل ذلك الرجل الذي هرب
من كل هذه الأساطير بحياته الخاصة!
رجال مثل هذا لهم وجوه حقيقية وأيدٍ حقيقية أيضاً».

* * *

- ومن شعرها العاطفي الحميم:

كنا نلعق الثلج الذائب	We lick the melted snow
كلٌ منا عن فم الآخر	From each other´s mouths
وكنا نراقب الطيور	We see birds
كل أربعة معاً.	Four of them Together

* * *

٦- شاعرات من بقية أنحاء العالم الغربي

أولاً – روزاليناده كاسترو (١٨٣٧ – ١٨٨٥)

Rosalina de Castro

من أشهر شاعرات إسبانيا في القرن التاسع عشر. كانت تسكن في مقاطعة غاليكيا، ولكنها تزوجت من رجل أسكنها في مقاطعة قشتالة فلم ترق لها الحياة فيها، وأصبحت حياتها منذ ذلك الوقت كئيبة وحزينة.

وها هي ترجمة إحدى قصائدها إلى العربية علماً بأننا ترجمناها عن الإنجليزية وليس الإسبانية:

«لقد وُلِدْتُ في بلد الأزاهير

ولدتُ عندما كانت الحدائق تزهر

ليس أنعمَ منها في الصباح

صباح أحد أيام شهر نيسان الزرقاء

وقد تأكدت من أن سبب هذه الابتسامة الوحيدة
هي في الواقع أنني وردة شائكة بالنسبة للآخرين
ولكني لم أكن أملك أية شوكة بالنسبة لك!
عندما وقعتُ في حبك
شعرْتُ بشيء من واجب الشكر على ذلك
وقد ألقيتُ عندئذ بكل حياتي جانباً
معتقدة أنك بالنسبة لي كامل الأرض والسماء كذلك.
لماذا إذن هذه الشكوى المُرّة؟
لماذا تبدو لي النظرات الوالهة قليلة جداً؟
إذا كان موتي يجلب لك السعادة
فإن مثل هذا الأمر اعتدْتُ أن أفعله
بعد كل هذه الكلمات السيئة التي تقالُ حولي
الكلمات السيئة التي تطعن بسهامها!
إنني لم أعرف تماماً ماذا كنتَ تريد مني فعلاً
بعد أن أدخلتني في قلب تلك الحماقات.
إن كل ما لدّي قدمته لكَ
ألا يُقلل هذا من مقدار توقي إليك؟
* * *
وها أنا اليوم أرسل لك يا قلبي

بالدليل الوحيد الذي يثبت حقيقة

أنه لم يبق لدي أي شيء لكي أقدمه لك

أو أي شيء آخر يمكن أن تطلبه مني!».

* * *

ثانياً - الشاعرة النرويجية ماريا هَانْسِنْ (القرن XIX)

يقتضي واجب الأمانة العلمية أن نشير هنا إلى أن أغلب المعلومات التي سنوردها عن هذه الشاعرة وقصيدتها أيضاً، هي نقلاً عن كتاب السيد «إبراهيم المصري» (الحب عند شهيرات النساء) ولذا اقتضى التنويه.

هذه الشاعرة ولدت في قرية نائية من قرى النرويج حيث تتغلب تقاليد الفلاحين والمزارعين على أية تقاليد أخرى.

ولكن ماريا كانت ابنة مزارع ميسور الحال، لذا اقترح على ابنته بعدما أكملت تحصيلها الثانوي أن يرسلها إلى باريس، لدراسة الفرع الذي تريده، ولكن الفتاة كانت تحب قريتها والأرض الخضراء والطبيعة المحيطة بها وحياة الفلاحين البسطاء، ولذا اعتذرت عن الذهاب إلى باريس وانكبت بدلاً عن ذلك، على القراءة وقرض الشعر والتأمل في الكائنات الحية المحيطة بها من إنسان وحيوان ونبات.

وكان من المفروض طالما أنها آثرت البقاء في القرية أن تنتقي واحداً من أبنائها للزواج منه، ولكنها لم تجد بين شبّان القرية جميعاً من يحقق أحلامها.

كانت ترى في الحبّ شعوراً سامياً لا يصح النظر إليه إلا بقدسية وروح شفافة، لذا كانت تفتش عبثاً عمّن يشاركها هذه الأفكار فلا تجد.

لم يبقَ واحد من شبان القرية إلا وطلب يدها، أو خطب ودها على الأقل، ولكنها رفضتهم جميعاً.

وصمَّم الأب على استخدام صلاحياته عندما وجد أن قطار الزواج كاد يفوت ابنته، بينما كانت هي في انتظار المجهول، فأقسرها على القبول بخطبة شاب معين فقبلت ماريا الأمر على كره، وكانت تقضي معظم أيام الخطبة حزينة باكية بدلاً من أن تكون سعيدة مرحة، وفقدت جزءاً من صحتها وعافيتها، وبان الشحوب على وجهها حتى ظنت عجائز القرية أنها قد أصيبت بما كانوا يسمونه «داء العذارى».

وجاء الفرج للصبية من حادثتين وقعتا بشكل متزامن:

- الأولى هي أن الأب اكتشف أن خطيب ابنته شاب مخادع خطب فتاة من قرية أخرى، ثم بعد أن أغواها وحَمَلَتْ منه هجرها وخَطَب ماريا.
- والثانية هي تعرُّف ماريا على المؤلف المسرحي النرويجي الشاب (هنريخ إبسن)، الذي وجدت فيه فتى أحلامها، والذي مضى عليها حوالي عشر سنوات تنتظر قدومه حتى ظهر في حياتها أخيراً.

حاولت ماريا تعويض ما فاتها وحرق المراحل، فدعته إلى منزلها وقدمته لوالدها وأفهمته بصريح العبارة أنها لا تمانع في الارتباط به كزوج.

ولكن إبسن كان قد ترك خلفه خطيبته في أوسلو، لذا استأذن ماريا بالسفر دون أن يعدها بشيء، ودون أن يقول لها كلمة عن الفتاة الأخرى.

والحقيقة أنَّ إبسن كان قد شعر بشيء من الميل نحو ماريا، ولكنه كان ينوي تسوية الأمر مع خطيبته قبل مفاتحة ماريا بالارتباط.

أما هذه الأخيرة فقد عاد إليها حزنها ومرضها بعد أن رحل عنها الشاب الوحيد الذي أحبته ورضيت به زوجاً. وعافت الأكل والشرب وبدأ ينتابها نوع من السعال شخّصه طبيب القرية بأنه «السل».

وكان من المأمول أن يعود إبسن إلى القرية للارتباط بماريا، ولكنه كان مشغولاً بعرض جديد لمسرحيته الشهيرة «بيت الدمية».

وعندما أنهى مشاغله وعاد إلى القرية كان سكانها لا يزالون في مأتم، يقيمون الحداد على ماريا، نوّارة قريتهم، التي اختطفها مرض السل قبل عدة أيام.

وكان بين الموجودات التي تركتها ماريا خلفها هذه القصيدة، التي طلبت إلى أبيها أن يُسلمها إلى هنريخ إبسن إذا أتى إلى القرية، أو أن يرسلها بالبريد إلى عنوانه في العاصمة. وتقول كلمات الأغنية:

«رأيته فجأة فاضطربت

كان يجب ألا أنظر إليه، أو أكترث به

أو أكون في تلك اللحظة واقفة في الطريق الذي مرّ به
ولكن ما حيلتي؟!
ــ كان بيته تجاه بيتي،
وقلبي تجاه قلبه،
ونفسي الحزينة ظمأى إلى الحياة!
ــ خاطبني فجأة ففرحت
كان يجب ألا أرد عليه
أو أحفل به
أو أدع روحي تسبح في رنة صوته
وغمغمة لهجته
ولكن ما حيلتي؟!
ــ كان فكري تجاه فكره
وحلمي تجاه حلمه
ونفسي الحزينة ظمأى إلى الحياة!
أحبّني فجأة فطربت
كان يجب ألا أصدقه
وألا أحبه
وألا أدع روحي تعبده
وتسبح ملهوفة في غمرة جماله ونشوة صباه
ولكن ما حيلتي؟!
ــ كان ضعفي تجاه قوته
وأنوثتي تجاه رجولته

ونفسي الحزينة ظمأى إلى الحياة
ــ خدعني فجأة فذُهلت
كان يجب أن أبغضه، وأن أطرده،
أن أصبّ في قلبي دم الكرامة
وأُضرم في عروقي شعلة الكبرياء
ولكن ما حيلتي؟!
- كان وجهي تجاه وجهه،
وبصري تجاه حسنه،
ونفسي الحزينة ظمأى إلى الحياة!
- تركني فجأة فجننت
كان يجب أن أنساه وأمضي
أن أنساه وأفرح
أن أبادله غدراً بغدر
ولؤماً بلؤم،
وعاراً بعار
ولكن ما حيلتي؟!
- عذاب يلهب حبي
وحبي يلهب وفائي
ووفائي يُلهب أمري وصبري
وها أنذا في لوعة الأمل
وحرقة الصبر
ومرارة الانتظار

أبكي والهة ضيعة وفائي
وأسأل قلبي الحائر: متى .. متى يعود؟

* * *

ثالثاً – آدا نجري (١٨٧٠ – ١٩٤٥)
Ada Negri

شاعرة وقاصة إيطالية، ولدت في مدينة «لودي Lodi» من عائلة ميسورة الحال.

عملت في التعليم قبل أن تتزوج من رجل الصناعة الإيطالي «غارلاندا» في عام ١٨٩٦.

نشرت ديوانها الشعري الأول تحت عنوان «القدر Fatalita» عام ١٨٩٣، ثم أصدرت بعده ديوان «العاصفة Tempesta» عام ١٨٩٦، ونالت على هذين الديوانين عدة جوائز أدبية.

وهذان الديوانان يدعوان إلى الاشتراكية الثورية، ولكنها مالت بعدهما إلى الشعر الإنساني الرقيق في دواوينها الباقية وهي:

الأمومة	1) Maternita. 1904
من الأعماق	2) Dal Profondo. 1910
المنفي	3) Esilio. 1914
كتاب مارا	4) II Libro di Mara. 1919
أناشيد الجزيرة	5) I Canti dell Isola. 1925
الهبة	6) II Dono. 1936

وألفت آدا نجري رواية بعنوان «نجمة الصباح Stella Mattutina» عام ١٩٢١.

كما ترجمت رواية الكاتب الفرنسي الشهير مارسيل بريفو، «مانون ليسكو» من الفرنسية إلى الإيطالية.

وقد أهلّتها جملة أعمالها الأدبية هذه لأن تصبح عضواً في «الأكاديمية الإيطالية Accademia d'Italia» في عام ١٩٤٠.

- قطعة مختارة:

وها هي فيما يلي ترجمة قصيدة لها بعنوان «جنون الحب»:

«- سقطت الورقة على الأرض
وهزّت رجفة قلب الشجرة:
هو أنتَ من يدعوني؟
- أرى عيوناً خفية تخترق الظل
وتنفذ في جسدي كما تنفذ المسامير في حائط:
هو أنت من ينظر إليَّ؟
- أشعر بأيدٍ خفية تحطُ على كتفي
وتدفع بي نحو بئر ماؤها راكد:
هو أنت من يشتهيني؟
- الجنون يسري في سلسلة عظامي المُجلّدة
ويهزّها في رعدة صامتة
ويتصاعد إلى عقلي:
هو أنت من ينقذني؟
- لقد فارقت قدماي الأرض
ورفرف جسمي في الهواء
وطوّح بي دوارٌ مظلم
هو أنت من يحملني ويذهب بي؟

أهو أنت؟
أهو أنت؟

* * *

رابعاً – قصيدة شاعرة أرمنية مجهولة (القرن التاسع عشر)

تعرّض الشعب الأرمني خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، لظروف صعبة اجتماعية واقتصادية وثقافية جعلت قسماً كبيراً من شبابه يهاجرون إلى خارج وطنهم. وبهذه الهجرة حُرمت كثير من الزوجات من أزواجهن، والبنات العاشقات من أحبائهن، وغنّى الكثير منهن الحبيب الغائب.

وهاهي فيما يلي قصيدة لشاعرة أرمنية مجهولة تبكي حبيبها الذي سافر «إلى ماوراء الجبال»:

«أتت مياه عكرة من سفوح الجبال
وهبّت رائحة دماء من ضفاف الأنهار،
لهذا أسْلَمْتُ حبيبي لطريق مليئة بالدروب الطويلة
وهاأنا أتألم بعد أن حرمني (فراقه) من استنشاق الجنة!

* * *

لم أتمتع بوجود حبيبي (آسْلي) فواأسفاه
لقد رحل (آسلي) ونسيني تماماً
ولم أسمع عنه شيئاً منذ رحيله
فيا لتعاستي!

* * *

أبي راعٍ للأغنام، وأخي يرعى الحِمْلان
أما أنا فأرسلت حبيبي إلى ما خلف هذه الجبال
إلى ما خلف هذه الجبال، وخلف هذه الصخور
وهاأنذا أُذْبحُ يومياً على دروب حبيبي الغائب!
الريح تعصف فوق البحر
صعدتُ إلى سطح بيتنا ونظرت
نظرتُ منه إلى وجه حبيبي الغائب
حبيبي الذي سحق روحي وجعلها رمادا»

* * *

خامساً - يوسانو آكيكو (١٨٧٨ – ١٩٤٢) (يابانية)
Yossano Akiko

شاعرة وقاصة وكاتبة يابانية، ولدت في بلدة «ساكاي»، جنوبي مدينة «أوساكا»، في عائلة من التجار الميسورين، وتعلقت بدراسة الأدب، وخاصة ذاك المسمى باليابانية «تانكا»، منذ نعومة أظفارها.

وفي عام ١٩٠١ سافرت إلى طوكيو وتزوجت من الناشر «يوسانو نيكهان»، الذي نشر لها في ذلك العام نفسه أول دواوينها الذي يحمل العنوان التالي باللفظ الياباني «Midaregami»، ومعناه بالإنجليزية «Tangled Hair»، أي «الشعر المتشابك»!

ومنذ العام ١٩٠٢ بدأت آكيكو تكتب في مجلة «ميوجو Myojo» التي كان يصدرها زوجها، وظلت تكتب فيها حتى عام ١٩٠٨.

وبالإضافة إلى كتاباتها الصحفية نشرت آكيكو ثمانية دواوين شعرية بين ١٩٠٢ و ١٩٤٢، كما كتبت بعض القصص القصيرة والمقالات كذلك.

وكانت أغلب أشعارها في الحب والعلاقات الإنسانية، وقد كتبت ضد الحرب منذ عام ١٩٣٧ وحتى توفيت عام ١٩٤٢.

وكما نوهنا أعلاه فإن الشكل الذي اعتمدته آكيكو لقصائدها هو الشكل المسمى باليابانية «تانكا»، حيث تتكون القصيدة من مقاطع يحوي كل منها خمسة أبيات.

وتتحدث في ديوانها الأول عن تجربتها الأولى في الحب، الحب بشقيه العاطفي والجسدي.

وأما في ديوانيها التاليين أي:

- Shundeish (Spring thaw دفء الربيع)
- Hi no tori (Fire Bird عصفور النار)

فهي تتحدث عن أمور إنسانية واجتماعية أكثر عمومية.

وبعد ذلك غيرت آكيكو اتجاهها الشعري سواء من حيث الشكل أم من حيث المضمون:

- فمن حيث الشكل نجدها تميل إلى تبني الحداثة، ونلاحظ هذا في ديوانها الموسوم «Shintaishi» ومعناه بالإنجليزية «Modern style poems» أي «قصائد من الطراز الحديث».
- ومن حيث المضمون نجدها تقتحم مواضيع جديدة، وخاصة الوقوف في وجه الحروب التي بدأت اليابان تشنها ضد جيرانها منذ عام ١٩٣٣، ونجد هذا الاتجاه واضحاً في ديوانها

«Kimi shinitamo koto nakare» أي بالإنجليزية « Beloved do not die» والمعنى بالعربية «لا تذهب إلى الموت أيها الحبيب»، سواء أكان هذا الحبيب أخاً أم خطيباً أم صديقاً حميماً.

- **قطعتان مختارتان:**

وهاهي فيمايلي الترجمة العربية لقصيدتين من دوانين مختلفين ليوسانو آكيكو:

قصيدة من ديوان «الشعر المتشابك»

«طرقتُ باب الأسرار بهدوء

وأنا أعتصر نهديّ بيديّ الاثنتين

وعندها شاهدت زهرة تتفتح هناك

وكان لونها القرمزي يلمع بشكل لافت!

* * *

كانت أصابعي الصغيرة الشابة

يتلاشى لونها حتى البياض

وكنت أتحاشى تلك اللحظة

الباردة من شفق المساء

كبرعم من زهرة المانوليا.

* * *

كان فصل الربيع الصافي في داخلي

يتناثر ويفيض ويصبح موحلاً

إنّك طفل من أطفال الخطيئة

وأنا كذلك».

* * *

«لا تُضحِّ بحياتك يا أخي»

«آه يا أخي، إنني أبكي من أجلك
لا تُضحِّ بحياتك عبثاً
وابقَ بيننا، أنت المولود بيننا
وأنت المحبوبُ أكثر من غيره بين أهلنا.
هل علّموك كيف تمسك بالحسام
وهل علموك كيف تقتلُ؟
وهل هم الذين ربّوك حتى سن الرابعة والعشرين
لكي تقتل ولكي تموت؟

* * *

أنت وارث اسم عائلتنا
وستكون أنت السيد فيها
ستكبر في السن، وسيتشرف بك اسم ساكاي
أخي! لا تُضحِّ بحياتك
فماذا يعني لك أن تسقط قلعة بورت آرثر أم لا!
إن قانون البيوتات التجارية الكبرى
لم يقل شيئاً عن هذا.

* * *

أخي، لا تضحِّ بحياتك يا أخي
فإن جلالة الإمبراطور

لن يشترك بنفسه في المعركة
فهل هو يعتقد، في قلبه النبيل
بأنه شرفٌ للرجال أن يفعلوا ذلك:
أن يبصق الواحد ثم الآخر دمه
ويموت مثل الحيوانات؟
آه يا أخي، لا تُضحِّ بروحك في هذه المعركة
فكَّر في أمّنا التي فقدت أبانا في فصل الخريف الماضي
وفي حزنها وشعورها بالوحدة في منزلنا
منذ أن سحبوك للخدمة العسكرية.
وحتى في هذا الوقت الذي نسمع فيه عن السلم
في هذا العهد الإمبراطوري العظيم،
فإن شعرها (شعر أمك) لا يكف
عن ازدياد الشيب فيه مع الأيام!

* * *

ثم هل فَكرْتَ بعروسك التي تزوجت منها حديثاً،
التي لاتكف عن البكاء خلف ستائر الحانوت
وهي تعاني من وحدتها،
أم أنك قد نسيتها؟
لقد عشتما أنتما الاثنين
ليس أكثر من عشرة أشهر معاً قبل الفراق،
فكيف ستشعر هي في قلبها الأنثوي الشاب؟

على من غيرك هي ستعتمد في هذا العالم؟
أخي، لا تُضحِّ بحياتك».

* * *

سادساً- غابرييلا ميسترال (١٨٨٩–١٩٥٧) (تشيلية):

Gabriela Mistral

اسمها الحقيقي لوسيلا غودوا إي آلكاييفا، نسبة إلى والدها جيرونيمو غودوا، ووالدتها بترونيلا آلكاييفا، وكان الوالدان متعلمين ومثقفين ولكن من عائلتين فقيرتين، وكانت ولادة لوسيلا في قرية «إلكي/ دولة التشيلي» يوم السابع من نيسان ١٨٨٩ مع تباشير الربيع. ولكن قدوم الطفلة لم يحمل أي ربيع إلى العائلة، حيث هجر الوالد المنزل الزوجي عام ١٨٩١ قبل أن تبلغ لوسيلا الثالثة من عمرها.

واضطرت الأم للعمل في مهنة بسيطة والاستعانة بأهلها في سبيل تأمين مرحلة التعليم الأساسي لأبنائها.

كما اضطرت لوسيلا والحالة هذه لأن تكتفي بالشهادة الثانوية وتعمل معلمة في إحدى المدارس الابتدائية لكي تعيل أسرتها مادياً.

وفي عام ١٩١٠ تعرّفت لوسيلا إلى شاب مثقف وارتبطت به عاطفياً، ولكن هذا الارتباط لم يحل بينه وبين الانتحار، فحزنت عليه لوسيلا حزناً شديداً، وبدأت تنظم الشعر في ذكراه، ويمكن القول هنا إن أغلب القصائد التي ضمها ديوانها الأول في عام ١٩١٤، وهو الذي يحمل عنوان «أناشيد الموت Sonestas de la Muerte»، هي من وحي علاقتها بهذا الشاب في أثناء حياته وبعد انتحاره.

وقد تبنى هذا الديوان قسم اللغة الإسبانية في جامعة كولومبيا (نيويورك)، وتم طبعه على حسابه في ذلك العام نفسه (١٩١٤) ليكون مرجعاً بين أيدي طلاب القسم.

وبما أن لوسيلا كانت مُدّرسة تعمل في تربية الأجيال الصاعدة، كانت واجباتها الوظيفية تمنعها من نشر قصائد الحب باسمها الحقيقي، وبخاصة لأنّها غير متزوجة بعد، ولذا اختارت اسماً مستعاراً لها لتوقيع القصائد التي تكتبها أو تنشرها بعدئذ، وكان هذا الاســـم هو «غابرييلا ميسترال»، علماً بأنها اشتقته من اسم الشاعر والمسرحي الإيطالي غابرييل دانونزيو، والشاعر الفرنسي فريدريك ميسترال، لأنها كانت معجبة بشعر الاثنين معاً.

وخلال الفترة الممتدة بين ١٩١٤ و ١٩٢٢ تابعت غابرييلا مسترال عملها الوظيفي معلمةً في مدرسة إعدادية، حتى تم نقلها في عام ١٩٢٣ إلى «ثانوية البنات Liceo de senoritas» في العاصمة سانتياغو، ثم جرت إعارتها إلى الحكومة المكسيكية حيث عملت مستشارة للتعليم الريفي، ثم عملت أستاذة زائرة في كلية بيدلبورد الجامعية (ولاية فيرمونت الأمريكية)، وفي كلية بارنارد في مانهاتن، ثم أستاذة للأدب الإسباني في جامعة بورتوريكو.

وقد ارتأت الحكومة التشيلية أن تستفيد من سمعة غابرييلا ميسترال الأدبية دولياً في المجال الديبلوماسي، فعيّنتها ضمن أعضاء وفدها في مجلس (عصبة الأمم S.D.N)، ثم مندوبة عن

دولة تشيلي في (لجنة التوجيه) التابعة لهيئة الأمم المتحدة بعد إنشاء هذه الأخيرة عام ١٩٤٥.

وعملت غابرييلا ميسترال بعد ذلك في قنصليات وسفارات دولة تشيلي في عدة بلدان أوروبية وأمريكية (إسبانيا، فرنسا، سويسرا، إيطاليا، المكسيك، البرازيل...). ونالت في هذه الفترة جائزة نوبل للآداب عن جملة مؤلفاتها الأدبية، فبلغت بذلك أقصى ما يتمناه أديب أو شاعر من حيث الاعتراف بأدبه ليس على المستوى الداخلي أو الإقليمي فقط، وإنما على المستوى العالمي أيضاً.

ولكن الحياة السعيدة غالباً ما تتخلى عن المبدعين في أواخر حياتهم، حيث أصيبت غابريلا بداء السرطان سنة ١٩٥٣، وأقامت في الولايات المتحدة لمعالجته إلى أن تمكن هذا الداء منها وقادها إلى النهاية المحتومة عندما كانت نزيلة في مشافي هابستيد (ولاية نيويورك) يوم ١٠ كانون الثاني ١٩٥٧.

وعندما علمت الحكومة التشيلية بالنبأ أعلنت الحداد عليها لمدة ثلاثة أيام، ورثاها خلالها شاعر التشيلي الكبير بابلو نيرودا، كما تم تخصيص عدة منح أدبية وثقافية باسمها لتخليد ذكراها.

قصائد مختارة من نظم غابرييلا ميسترال

القصيدة الأولى من ديوانها «Desolacion»، وهي تطالب فيها بحق الأمومة لكل أنثى سواء أكانت متزوجة بعقد رسمي أم لا:

«وَلد، وَلد، وَلد، لقد أردْتُ ولداً منك ومني،

في تلك الفترة من أيام سعادتنا الملتهبة
عندما كانت عظام جسدي يمكن أن ترتعد
لمجرد سماعي همسة منك
وأهدابي يمكن أن تحمر خجلاً
في حالة وجود أية غشاوة مشرقة.

*   *   *

قلت أريد ولداً كما الشجرة في فصل الربيع
حينما تمدّ أغصانها بشوق نحو السماء،
أريد ولداً ذا سحنة بريئة وفم يدلّ على القلق والتساؤل
بعينين واسعتين كأنهما بِلون الكريستال!

*   *   *

ذراعاه حين تلتفان حول عنقي كإكليل من الزهور
ونهر حياتي الخصيبة يتعلق بكلمة من فمه،
ينطلق عطر وينشر رائحته الطيبة!

*   *   *

نتأمل مرور سيدة ضخمة الجسم وبرفقتها طفل
شفتاه ترتعدان وعيناه تتمتمان بصلاة
عندما نكون في حب عميق ونمرّ في حشود الناس
تستوقف انتباهنا دوماً
العينان الجميلتان لطفل بين المارة».

*   *   *

وهاهي بضعة أبيات من قصيدة لها تحمل بالإنكليزية عنوان «لقد أراد الله ذلك God wills it» وهي بدورها من ديوان «Desolacion»:

«ستكون الأرض أُمّاً كارهة
إذا تخلت روحك عن روحي
والماء سيرتعد في مجراه من فرط الألم
لقد أصبح العالم أكثرَ جمالاً
منذُ أن جعلتني لكَ،
ولكن عندما وقفنا صامتين قرب إحدى الشجيرات الشائكة
أصبح الحب كما الشوك يخذنا بعطره الفواح».

* * *

سابعاً – آنا أخماتوفا (١٨٨٨ – ١٩٦٦) (روسية) (Anna Akhmatova)

- **حياتها** :

اسمها الحقيقي (آنا أندرييفنا غورنكو)، وهي من أهم الشواعِرِ (الشاعرات) الروسيات في القرن العشرين، إلى حد جعل بعض النقاد يطلقون عليها لقب (سافو روسيا).

ولدت آنا يوم ١١ حزيران ١٨٨٨ في مدينة أوديسا، على ساحل البحر الأسود، حيث كان والدها مهندساً بحرياً متقاعداً، وقد انتقل مع عائلته في السنة التالية لولادة آنا، إلى بلدة صغيرة من ضواحي سان بطرسبورغ (لينينغراد).

وفي عام ١٩٠٥، حين كانت آنا في السابعة عشرة، انفصل الأب عن الأم، فأخذت هذه أولادها جنوباً إلى منزل عائلتها في بلدة (إيفباتوريا) حيث أتمت آنا دراستها الثانوية في مدينة (فونكيف)، ثم عادت بعدها إلى سان بطرسبورغ لدراسة الأدب في جامعتها.

وكانت آنا قد بدأت بكتابة الشعر في سن العاشرة، ثم في عام ١٩٠٧ التقت بالشاعر (نيكولاي غوميليوف)، الذي نشر لها أول قصائدها في مجلته الأدبية «سيريوس Sirius»، ثم تزوج منها عام ١٩١٠ وأنجبا ولدهما الوحيد «ليف Lev» عام ١٩١٢.

في هذه السنة نفسها نشرت آنا ديوان شعرها الأول ويحمل عنوان «المساء Vecher».

وقد دامت الحياة الزوجية بين هذين الشاعرين الشابين عدة سنوات فقط، حيث تم تجنيد الزوج عند نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤.

وعندما اندلعت ثورة أكتوبر البلشفية عام ١٩١٧ عارضها غوميليوف بشدة، فتم نفيه إلى العمل الإجباري في سيبيريا، وحاول هناك القيام بعدة حركات تمرد انتهت إلى إعدامه عام ١٩٢١!

وحاولت آنا أخماتوفا الابتعاد عن الشعر السياسي لئلا تضر بمصلحة ابنها «ليف» ومستقبله في العهد السوفييتي الجديد، فانصرفت إلى دراسة أعمال شاعر روسيا العظيم ألكسندر بوشكين، ولكن هذا لم يحل دون منع بعض أعمالها الأدبية والشعرية في

أراضي الاتحاد السوفييتي منذ عام ١٩٢٥، والتعتيم على الأعمال التي تُنشر لها باللغات الأجنبية خارج أراضي الاتحاد.

ولم يكتفِ العهد الستاليني بذلك بل زاد في ضغطه على أخماتوفا بالقبض على ابنها ليف ونفيه إلى سيبيريا من جهة، وبإسقاط عضويتها في (اتحاد الكتاب السوفييت) عام ١٩٤٦ من جهة ثانية.

ولكن السلطات الروسية عادت للتعامل معها، وخففت الرقابة عنها وعن مؤلفاتها، بعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣، ثم رُدّ اعتبارها إليها، وتم قبولها في عضوية (اتحاد الكتاب السوفييت) من جديد.

وفي المدة الفاصلة بين ١٩٥٥ و١٩٦٥ كان العهد الذهبي لانتشار أعمال آنا أخماتوفا الأدبية داخل الاتحاد السوفييتي وخارجه.

كما ترجَمَتْ آنا بالمقابل في هذه الفترة أعمال عدد من الشعراء الأجانب إلى اللغة الروسية، وعلى رأسهم الشاعر الفرنسي فيكتور هوغو، والإيطالي جياكومو ليوباردي، والهندي رابندرانات طاغور.

وتوفيت أخماتوفا في بلدة (دوموديفوردو) قرب مدينة موسكو يوم الخامس من آذار ١٩٦٦.

شعرها:

يتصف شعر آنا أخماتوفا بالواقعية والاستعارات الغريبة والجريئة، مما دعا إلى منع بعض قصائدها من قبل السلطات السوفييتية طيلة العهد الستاليني (١٩٢٣ – ١٩٥٣).

وقد كتب عنها الناقد الأمريكي سام درايفر: «إن أهمية الحِراك الذي أحدثه شعر أخماتوفا ناجم بالدقة عن درجة التوتر الذي كان قائماً بين محاولة احترامها للنظام القائم من جهة، ولنماذج الأصوات والأفكار التي كانت تعتمل في داخلها من جهة ثانية».

وقد تأثرت أعمال أخماتوفا بالمدرسة الرمزية Symbolisme، ولذلك نلاحظ أنها لا تعبر عن مشاعرها بصريح العبارة، ولكن من خلال المواقف والمشاهد والصور الشعرية المنتقاة بعناية.

وعموماً فإن دواوينها الثلاثة الأولى التي نظمتها ونشرتها بين ١٩١٤ و١٩٢٧ مليئة بالحب وأحزان الحب وخاصة بعد فُجعت بزوجها ثم بابنها، وبمحاربة السلطات الرسمية لها حيث لم يعرف العالم الخارجي شعر أخماتوفا بشكل جيد إلا بعد ١٩٦٥.

كما تمّت ترجمة بعض دواوينها إلى الإنكليزية مثل ديوانها (Poema bez geroya)، الذي نشرت ترجمته بالإنكليزية تحت عنوان (Poem without a hero, 1973)، أي (قصيدة بدون بطل).

وأفضل دراسة ظهرت عن شعر أخماتوفا بالإنكليزية هي الكتاب الذي نشره ماكس هايوارد وستانلي كونتيز عام ١٩٩٢.

مختارات من شعر أخماتوفا

نقدم لها فيما يلي ترجمة لقصيدتين:

- **قصيدة ديوانها الأولى «المساء Vecher»**:

«إن ذكرى الشمس تتلاشى في القلب

والعشبُ يصبح أقل خضرة
وطبقات الثلج المبكرة
سرعان ما تؤطرها الريح
فيذوب أغلبها!

* * *

قنوات الماء الضيقة
تقلّ غزارتها الآن
والماء الجاري يزداد سمَكُهُ
آه، لاشيء يحدث هنا
لا شيء يحدث بعد الآن!
وفي السماء الخاوية
هناك شجرة صفصاف تبسط أغصانها على شكل مروحة
ويبدو لي هنا أنه من الأفضل لنا
أني لم أصبح زوجة لك!

* * *

إنَّ ذكرى الشمس تتلاشى في القلب
ماذا إذن؟ حلّ الظلام
وبعد مدة لا تتجاوز ليلة واحدة فقط
سيأتي الشتاء».

* * *

- **قلبي سيزيد في عدد دقاته:**

«قلبي سيزداد عدد دقاته دون أن أتمكن من مساعدته
وخطواتي كذلك تبدو خفيفة على الأرض
ونتيجة للقلق الذي وقعتُ فيه
ارتديت قفاز يدي اليسرى باليمنى!

* * *

هناك كما يبدو العديد من الخطى
بالرغم من أنني كنت أعلم مسبقاً
أنه ليس هناك إلا ثلاث،
وأنفاس الخريف التي تتخلل شجر القبقب
يبدو أنها كانت تهمس لي: «مُوتي معي»!

* * *

لقد خيّب القدرُ أملي
حيث لم يحمل لي الثقة ولا الندم
وأجبت هامسة:
«وأنا كذلك سأموت معك»!

* * *

هذه هي أغنية لقائنا الأخير
ألقيتُ نظرة خاطفة على المنزل ليلاً
أنوار غرفة النوم وحدها كانت هي المُضاءة
بضوء أصفر باهت».

- أعمال آنا أخماتوفا:

1) Vecher (Evening), 1914.
2) Anno domini mcmxxI, 1921.
3) Podorozhnic (plnntins) 1921.
4) U samovo moria, 1921.
5) Forty seven love songs, 1927.
6) Izchesti knig (from sik books) 1940.
7) Izbranni stickin. 1943.
8) Tashkentiski. stickhi, 1944.
9) Stikhotvorenia, 1909- 1957.
10) Stickhi 1909 – 1960.
11) Collected poems.1910 – 1963.
12) Poeziya (Poetry).1964.
13) Beg vremeni. 1965.
14) Selected poems 1969.
15) Way of all the earth 1975.
16) Poema beg geroya 1960.

وقد تمت ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الإنكليزية عام ١٩٧٣ تحت عنوان: (Poem without a hero) كما نوهنا أعلاه.

* * *

ثامناً - ماريا جاغر:

Maria Jager

شاعرة ألمانية من شاعرات القرن التاسع عشر، ترجمت لها الشاعرة الأمريكية غريس فيلونورتون قصيدة بعنوان «أيها العالم لا تكن جميلاً جداً» إلى الإنجليزية، وقد ترجمناها نحن من الإنجليزية إلى العربية:

Oh world! Be not so Fair

«أيها العالم، لا تكن جميلاً جداً!

أيها القمر ذو الضوء الذهبي العالي

أيها الليل، لا تكن جميلاً جداً.

وأنتِ أيتها النجوم العزيزة،

لا تضيئي لنا بكل هذا البريق.

يجب أن أتهيأ للنوم

فعيناي تغمضان بإرهاق

بعد أن شاهدتا غروب النهار البطيء،

ومع هذا يبدو أنه لا راحة لي

في هذه الليلة السحرية!

* * *

أيّها الرجال الأصدقاء، لا تكونوا طيبين تماماً

وأنتَ أيها العالم لاتكن جميلاً جداً

لا توقظ أية حياة متجددة في دمي

فأنا أتهيأ للنوم

لأن نهاري مظلم في الوقت الذي يجب أن يكون هنا ضياء
ضياء نجمة تسطع في منطقة أخرى،
وبالرغم من ذلك، ومن كل ذلك
فإن قلبي لا يزال هنا.
أيها العالم، لاتكن جميلاً جداً».

* * *

تاسعاً - مارينا زوغروفو:

Marina Zogrofou

شاعرة شابة يونانية معاصرة، لا تزال على قيد الحياة عند كتابة هذه السطور (آب ٢٠١٠).

لا نعرف عن حياتها الشيء الكثير ولكنَّ أقوال أغلبية النقاد الأدبيين تجمع على أنها تُبشر بمستقبل واعد في مجال الشعر الفلسفي بشكل عام.

كَتَبَ عنها (م. ك. غوبيناتان M.K. Gopinathan) مثلاً: «إن بعض أبيات مارينا تبقى في ذاكرتنا دوماً. ليس هناك من شاعر معاصر كتب مثل هذه الأبيات. مَنْ غير مارينا بوسعه أن يكتب أبياتاً جميلة كهذه؟ إنها تريد أن تقدم لنا الحاضر والمستقبل على ضوء نماذج من الماضي. إنَّ عقل مارينا زوغروفو يتأمل العبقرية عبر ظلال الماضي كما تتطلع العين البصيرة إلى شعاع الشمس حين يخرق الظلمة المصطنعة».

وهاهي بعض المقتطفات من نِتاج مارينا حيث يمتزج الحب بالفلسفة:

- «أنا كما الطفل
أحب أن أحطم دميتي ثانية»!
- «أحب أن أمتص
كل الأوكسجين
المتوفر في يومي هذا».
- «الخطوط الحديدية تجتاز
جسوراً ضعيفة أحياناً
ولكن رائعة».
- «إنَّ سيدة ما (ليدي)
يمكنها أن تُجسد حواء، ولكن الرجل الذي يجسد آدم
غائب عن الساحة اليوم».
- «أنا اليوم أريد
أن أعزف على قيثارتي
بشكل مختلف».
- «إن ظلال المكر والخديعة
لا يمكنها أن تغطي شعاع الحب».
- «أعطني يا إلهي تاج البراءة
وماء نبع النخبة المصطفاة
وكل شيء سيولد عندها من جديد».
- «وعندما سيحين الوقت
كل شيء سيعود ملكاً لنا من جديد».
- «إن الحب واللطف يجتمعان

حينما تحاول القُبلة أن تطرد الأكاذيب».
- «إذا أردت أن تبني في العالم
أكروبولاً للحب
فلا تصرخ شاكياً الألم».
- «لم يكن لدينا كاميرا
لكي نكرّس صورة الماضي
في عيون المستقبل».
- «امتطيت السماء
كما الغيمة، بشعري الطويل».
- «هناك مكان للجميع
فتعالوا إلى قلبي
أيتها الطيور البيضاء
وأيها الصيّادون»
- «طالما أن الموت لا ينتهي
فإن الأرواح بدورها لن تموت».

* * *

عاشراً - جوديث رَايتّ (١٩١٥ - ؟) (أسترالية).

Judith Wright

حياتها:

ولدت جوديث رايت عام ١٩١٥ ضمن مزرعة لتربية الأغنام كان والدها يملكها في قرية «والامومبي»، ضمن مقاطعة نيوساوث ويلز في أستراليا.

أتمت دراستها الابتدائية في مدرسة القرية، وعندما أنهت دراستها فيها - وكانت قد بلغت الثالثة عشرة من عمرها - أُرسلت إلى مدرسة داخلية، وبعدها، التحقت بجامعة سيدني لإتمام دراستها الجامعية.

وفي أربعينات القرن الماضي تم تعيينها مُدّرسة في جامعة «كوينسلاند» ضمن مدينة «بريسبان»، حيث بدأت تنشر بعض قصائدها في مجلة «ساوثرلي Southerly»، وفي بعض الدوريات الأخرى، وعندما أصبح لديها عدد كاف من القصائد جمعتها وأصدرتها في ديوانها الأول «الصورة المتغيرة The Moving Image» عام ١٩٤٦.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية وذيولها التقت بالفيلسوف جاك ماك كيني فأحبته وتزوجته وأنجبت منه ابنتها ميريديث، وقد كانت تجربتها العاطفية والزوجية معه غنية وناجحة، وعبّرت عنها في ديوانها الثاني «امرأة لرجل Woman to Man» عام ١٩٤٩.

وبعد أن توفي زوجها في عام ١٩٦٦ كرّست نفسها لخدمة القضايا الإنسانية والبيئية مثل قضايا السكان الأصليين في أستراليا (Aborigins)، والحفاظ على البيئة الأصلية لهؤلاء السكان، وحماية البيئة بشكل عام.

كما دافعت عن بعض القضايا الأدبية وخاصة الشعر، حيث طالبت بتعليمه للطلاب لأنه يساعد في خلق الثقة والترابط الاجتماعي فيما بينهم، ويقول أحد النقاد الأدبيين في ذلك:

«For wright Poetry is a means of regaining faith in man as well as a way of finding a diffcult balance between internal and external reality».

والمعنى بالعربية: «إن الشعر – كما تراه جوديث رايت - هو وسيلة لاستعادة الثقة بالإنسان، بمثل ما هو كذلك طريق لإيجاد تلك الموازنة الصعبة بين الحقائق الداخلية والحقائق الخارجية».

هذا ومن الوقائع التي أغنت تجربة جوديث رايت الشعرية رحلتها الثقافية إلى أوروبا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥)، ثم زواجها (١٩٤٧).

شـــعرها:

يجمع النقاد على أنَّ جوديث رايت تُزاوج في شعرها بين الشعر الأسترالي الحديث والشعر الأوروبي القديم، ولذا جاءت أبياتها الشعرية مكثفة يتبين فيها بوضوح ذكاؤها اللماح وحيويتها المتدفقـــة.

وبعد ديوانها الأول «الصورة المتغيرة The Moving Image»، وديوانها الثاني «امرأة لرجل Woman to man»، أصدرت جوديث ديوانها الثالث «البوابة The Gateway»، الذي يظهر فيه تأثير الشاعرين وليام بليك وَ ت.س. إليوت. ثم ديوانها الرابع «الناران The Two Fires»، ويظهر فيه التناقض الهائل الذي يعيشه الإنسان بين الحب وعصر الذرة، وهي ترى أنه لاخلاص للإنسان إلا بالتواصل مع أخيه الإنسان.

وقد استخدمت جوديث رايت الرمزية في النصف الأخير من حياتها الشعرية، وكرّست في قصائدها «الشجرة Tree» كرمز للعطاء والحياة المتجددة، ويبدو هذا بشكل خاص من خلال قصيدتها «الرجل من خلال الشجرة The Man Beneath the Tree». التي نورد فيما يلي ترجمتها إلى العربية:

«لا شيء بعيد مثل الحقيقة
ولكن لا شيء أسهلُ من رؤيتها
انظر إلى المكان الذي يلتقي فيه الضوء بالأرض
عبر الأوراق الخضراء لإحدى الأشجار!

* * *

آه أيها الحب وأيتها الحقيقة يجب أن ألتقي بكما
ولكن في أي مكان يجب أن يتم تعارفنا؟
بين قبّعتك وموطئ قدميك
غنّى العصفور في قمة الشجرة».

* * *

- **قصيدة (امرأة لرجل Woman to Man)**

«ذلك المُزارع الكفيف خلال ظلمة الليل
وتلك البذرة التي لا شكل لها
والتي كنت أحتفظ بها في جسدي
عملا معاً من أجل يوم الانبعاث (الولادة)
عملا بصمت ومهارة وعلى عمق
لا يمكن للعين أن تراه!

* * *

لا يمكن لطفل أن يشبه وجه طفلنا العتيد
وليس له اسم يمكن أن نناديه به
ومع هذا فأنت وأنا نعرفه جيداً
لأنه طريدتنا وصيّادنا في الوقت نفسه،
وهاهو ثالثنا في كل مرة نتعانق بها؟

* * *

إنه القوة التي يعرفها ذراعك
وقطعة اللحم التي يعرفها صدري
والحدقة الزجاجية في عَيْنينا.
إنه تلك الشجرة من الدم التي تنمو
وتلك الوردة التي تتفتح.

* * *

إنَّه الكائن الصانع والمصنوع
إنه السؤال والجواب
والرأس الكفيف الذي يتخبط في الظلمة.
إنه لهيب النور الذي يتجمع حول النصل
آه، أمسك بي فإنني خائفة»!

* * *

- **وفي مقطع آخر من قصيدة «البوابة The Gate way»**
تقول عن علاقة المرأة بالرجل:
«أيها الأســـد
دع عينيك الزائغتين

تنصبان عليّ
انظر إلى ما بعد الجسد لترى
أنه هناك ما هو باق ليموت».

*   *   *

- جملة إنتاج جويث رايت الشعري:

أصدرت جوديث رايت خلال أربعين سنة، بين ١٩٤٥ – ١٩٨٥، الدواوين الأربعة عشر التالية، وهاهي تسمياتها باللغة الإنجليزية:

1- The moving image, 1946.

2- Woman to man 1949.

3- The Gateway, 1953.

4- The two fires, 1959.

5- Birds, 1962.

6- Five Senses: selected poems, 1963.

7- Judith Wright: selected poems 1963.

8- City sunrise, 1964.

9- The other half, 1966.

10- Collected poems, 1942 – 1970 – 1971.

11- Alive: poems. 1971 – 1972 – 1973.

12- Fourth quarter and other poems, 1976.

13- The double tree: selected poems 1942 – 1976 – 1987.

14- phantom dwelling, 1985.

*   *   *

أحد عشر – كارين بوي:

Karin Boye

شاعرة سويدية معاصرة، تحاول أن تزاوج في قصائدها بين الحلم والواقع الذي تعيشه، ولا أدلّ على أسلوبها هذا من هذه القصيدة التي تحمل عنوان «حَلُمْتُ»:

«لقد حلمتُ في هذه الليلة بسيف

حلمتُ في هذه الليلة بمعركة

حلمتُ في هذه الليلة بأني حاربت إلى جوارك

بلأمة ومنعة

* * *

انسكب الضياء من يدك

وهوى الجبّار صريعاً تحت قدميك

والتأمت جماعتنا مزهوة شادية

في وعيد الظلمات الصامت.

* * *

حلمتُ في هذه الليلة بدم

حلمتْ في هذه الليلة بموت

حلمتُ في هذه الليلة بأني هويتُ إلى جوارك

دامية الفؤاد حتى الموت.

* * *

لكأني بك لم تلحظ حتى أني هويت

إذ كان ثغرك قاسياً
فتناولت درعك بجمع يدك
ومضيتَ قُدماً لا تلوي على شيء.
* * *
حلمتُ في هذه الليلة بنار
حلمتُ في هذه الليلة بأزاهير
حلمتُ بأن موتي بهيٌّ طيب
هكذا حلمتُ في هذه الليلة
تلكَ خطوة أخطوها إليك
لأنتَ تبعث روحي
في نشوة أحاسيسي.
لأنتَ ملامسة الريح المختومة كأنها لهب
يحكي خضّماً بلورياً
لأنتَ فوق ناظري
فقد أعدت إليّ مضائي
بحنان، بائتلاف الألوان
ميتاً في المجد والنشوة.
لأنتَ عنفوان إرادتي
التي تهب لي القوة
على الترقب والفعل
اللذين لم أعهدهما فيّ
وحتى جوع أحاسيسي

الذي يُنهكني ويغيظني
ما كان إلا لكي يُعنى بك
ويهشٌّ لكَ كل يوم

* * *

لأنتَ النضج في حياتي
لأنتَ الكمال
اللذان ينقلعان من ماضيّ فيلتئمان
في كل عرق وفي كل فلذة.

* * *

إلا أنني قد سْرتُ على مائة درب متباينة
فتعثرت خطاي
وهاهي ذي دروبي
تلتقي فأخطو إليك
بعد أن دبّتْ فيّ الحياة

* * *

اثنا عشر - سايِّما هارمايا (١٩١٣ – ١٩٣٧)

Saima harmaia

شاعرة فنلندية ماتت شابة، حيث لم تكن بلغت الخامسة والعشرين حين فارقت الحياة، ويظهر أنها كانت مريضة بداء عضال وتعرف أنها مقبلة على الموت، حيث إن جميع القصائد التي نظمتها فيها ذكر للموت بشكل أو بآخر.

نالت في عام ١٩٣٦، أي قبل أن تموت بعام واحد، جائزة الدولة لرابطة الأدباء الفنلنديين، وتركت مذكرات شخصية مؤثرة عند موتها.

اخترنا لها هذه القصيدة نموذجاً لشعرها:

ثمّة بلــد:

«ليس في مقدورك اتهامي
بأني أحترق إذا ما كنت لهيباً
فليس إلا حين يستعر طين الأرض
ويمسي أصفى صفاء من الهواء
أن (يصبح) لهيب المعبد السعيد ناراً
ناراً لأضواء المأوى.

* * *

ثمة بلاد
تندثر فيها بقايا أحلام
في كل خطوة، في كل درب
فقدُني قريباً منها
لأن ما أفتقده هنا، ألقاه هناك
وحتى جوع أحاسيسي
الذي ينهكني ويغيظني
ما كان إلا لكي يُغنّي لك
ويهشٌ لك كل يوم.

* * *

لأنتَ النضج في حياتي
لأنتَ الكمال
اللذان ينقلعان من ماضيّ فيلتئمان
في كل عرق وفي كل فلذة.
وما هو هنا همس، هو صفاء ووضوح
في البلاد التي ينجاب الوهم فيها ويضمحل!

* * *

الأمل هناك حقيقة، والخوف لغو وعبث
والسّر الخفيّ هو الروح النقي
ويواسي الألم الأشدّ عمقاً
فانظرْ إلى هذه الدموع
وقد تدفقت منها مرارة قلبي
والأحزان الثقيلة التي تؤوده
إنها الينبوع الذي أستمدّ منه قوتي
وإمّا أحمل إلى هناك
فتات حبي البائس
فسأحمل بيدي حلياً متلألئة!

* * *

يتنزه الموتى تحت الظلال
ووجوههم مشرقة
فيا من أسفتُ لفقده

هل أنت آت للقياي
إني أمسك يداً باردة
وأرى إلى البسمة
التي وأدتها في الرمس
وسأضم بين ذراعي هناك
الطفلَ الغالي الذي حُرّمت عليّ ملامحه

* * *

ثمة بلاد تزول فيها الدروب كافة
ومن يكون هناك
لا ينظر البتة إلى الانعكاسات
التي تنيرالطريق إذا ما ادلهم
بل ينظر إلى وجه الخالق،
هناك بلاد الراحة».

* * *

الفرع الثاني

شاعرات عربيات في العصر الحاضر

تقــديم:

يُستحسن هنا التنويه بأن هذا الجزء من الكتاب يختلف عن الجزء السابق نوعياً وإن لم يختلف موضوعياً، حيث إن أغلب الشاعرات اللواتي سنذكرهن هن من الأسماء المعروفة في بلدان الوطن العربي، وقد وردت في كتب التراجم المعاصرة مثل «معجم البابطين» بمجلداته العشرين، وكتاب أحمد أبو شاور «أميرات الشعر العربي»، ونظيره كتاب «موسوعة شاعرات العرب» إعداد الأستاذ عبد الحكيم الوائلي.

ويقتضي واجب الأمانة العلمية منا الاعتراف بأننا اعتمدنا على هذه المصادر الثلاثة بشكل مكثف، سواء من حيث ملخص الحياة الشخصية لكلِّ شاعرة، أم من حيث نصوص القصائد المختارة، علماً بأننا اضطررنا إلى تصحيح كثير من الأخطاء الواردة في النصوص المذكورة.

وعموماً نرجو أن يُشكل هذا التنويه اعترافاً منا بفضل جميع المؤلفين والمصنفين العرب الذين نهلنا من مؤلفاتهم وأشرنا إليها في الحواشي حسب التقاليد العلمية المتعارف عليها.

وفي الوقت نفسه لا يفوتنا أن نشير إلى أنه ليس من الضروري أن تكون الشاعرات اللواتي سنذكر أسماءهن وأعمالهن هنّ الأفضل، لأننا محكومون هنا بنوع واحد من القصائد وهي قصائد الحب والغزل والبوح، بصرف النظر عن الصنوف الأخرى من قصائد دينية ووطنية أو أخرى في المديح أو الهجاء أو التصوف...

وقد حاولنا ألا نكتفي بالقصائد العمودية، بل أن نعتمد إلى جانبها بعض قصائد شعر التفعيلة والقصائد النثرية أو الحرة.

وقد يُشارك القُراء الشاعرات المُترجم لهن في طروحاتهن ومشاعرهن، وقد يتحفظون على ذلك.

المرجو من هؤلاء القراء بعض التسامح وتذكّر كلمة الشاعر العربي الذي قال:

قلوب العاشقين لها عيونٌ ترى ما لا يــراهُ الناظرونا

* * *

١ - شاعرات من سورية:

أولاً - ماري عجمي (١٨٨٨ – ١٩٦٥)

هي ماري بنت عبدو يوسف العجمي، ولدت في مدينة دمشق يوم ١٤ أيار ١٩٨٨، وهي من أسرة مسيحية حموية الأصل. تلقّت علومها الأولى والثانوية في مدارس البعثة التبشيرية، ونالت شهادة (إتمام التعليم) عام ١٩٠٣، وعُينت بعدها مُدّرسة للأطفال في إحدى المدارس الابتدائية، لمدة عام واحد فقط، وانتسبت بعده إلى (مدرسة التمريض) في الكلية الأمريكية.

وجَذَبتها الصحافة بعدئذ حيث كتبت بعض المقالات في الجرائد السورية واللبنانية والمصرية، ثم أنشأت مجلتها الخاصة بها باسم «العروس»، وهي من أوائل الدوريات النسائية في الوطن العربي. وبعد نقل مقر هذه المجلة من الإسكندرية إلى بيروت ثم إلى دمشق توقفت عن الصدور بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤. وبعد معاودة ظهورها بعد الحرب، بشكل غير منتظم، توقفت نهائياً عن الصدور عام ١٩٣٥.

واستغلّت ماري عجمي توقف صحيفتها عن الصدور فانخرطت في بعض الجمعيات النسائية الأهلية العاملة في بلاد الشام (بين دمشق وبيروت)، مع إلقاء بعض المحاضرات النسائية التثقيفية بين الحين والآخر.

وفي عهد الانتداب الفرنسي تم تعيينها معلمة في مدرسة الفرانسيسكان للبنات في دمشق. وفي هذه الفترة تبادلت بعض

الرسائل مع الأديبة اللبنانية «مي زيادة» ثم حصل برود في العلاقات ما بين الأديبتين لأسباب غير معروفة.

ومن الجدير بالذكر هنا أن ماري فازت بجائزتين أدبيتين من دار الإذاعة البريطانية في عام ١٩٤٦ و ١٩٤٧ نتيجة لإسهاماتها الأدبية.وقد أقامت مدرسة الفرانسيسكان حفلة تكريم لها بهذه المناسبة حضرها جمع غفير من أصدقائها ومن العاملين في مجال الأدب والصحافة وعلى رأسهم السياسي والأديب المعروف فارس الخوري. وبعد أن انتهى التكريم سأل أحد الصحفيين الأستاذ الخوري عن رأيه في ماري عجمي، ومنزلتها الأدبية بالمقارنة مع «مي زيادة» فأجابه الخوري شعراً:

يــــا أهيـــــل العبقريـــــــة   اســـمعوا هـــذي الـــشهادة

إن مـــــــاري العجميـــــــة   هـــــي (مَـــــيٌّ) و(زيــــادة)

ولم تكن ماري عجمي شاعرة فقط، وإنما كانت أديبة شاملة وعازفة ماهرة على البيانو، وتتذوق الرسم، وقد أهلها ذلك لرئاسة «النادي النسائي الأدبي» في دمشق.

نشرت ماري عجمي خمسة كتب وكان أهمها بالنسبة لموضوع كتابنا هذا هو «دوحة الذكرى»، ويحوي مختارات من النثر والشعر. وقد كتبت ماري في شعر البوح الرمزي:

يقولون الصبا روض خـــصيب   وأين الروض في هذا العـــراء

فـــــلا ظـــــلٌ ولا ورقٌ يغنـــــي   هزيم الرعد في فُلـــك الـــسماء

ولا إنـــسٌ يطيـــب ولا حبيـــبُ يردُّ بجنحـــه عـــصْفَ الـــشتاء

ولا قلبٌ يجيب صدى حنينـــي ولا عين تتـــوقُ إلـــى لقـــائي

كأني للنوائـــب صـــرتُ أهـــلاً أداري داءهـــا فيعـــزُّ دائـــي

بذا تقضي السماء فـــلا مـــردٌ وهل من ناقضٍ حكم الـــسماء

علـــى روْض الـــشباب نثـــرت عسى تخضّرُ أعـــواد الرجـــاء

* * *

وفي مجال مناجاة وردة تقول ماري عجمي:

يا وردتي من ذا سقاك النـــدى وبثَّ أسرار الهوى في العيون

وأيقظـــتْ أنفاســـه سِـــحرهْ هذي الأقاحي الساحرات الجفـــون

من ذا الذي وافى علـــى غـــرّة فهاجت الأرواح بعد الـــسكون

وأفرغ الأطياب فـــي روضـــة عطفاً على العود الشجي الحزين

وأشعل الأضواء فـــوق الربـــى وأنعش الصادي وفك الـــسجين

مَنْ ألبس الوادي وشاح البَهـــا ءِ، وعلَّم الأطيار هذي الفنـــون

وفَضْفضَ الأمواج كي تنجلـــي مرآتها عند انحناء الغـــصون

وفي مجال مراسلاتها مع أديبات ذلك العصر، في البلدان العربية المحيطة بسورية، كانت ماري عجمي تخاطب صديقاتها شعراً، كقولها في الأديبة فاطمة اليشرطية (من عكا) بعد أن تلّقت صورة شخصية منها:

«ورسمٍ نمّ عن ظِلٍّ لطيــفٍ أرقّ مِنَ الأزاهرِ والأغــاني
براهُ الله مِــن مــاءٍ ونــورٍ فما يبغي سوى سُبُلِ التّفاني
ففي عينيه آيــة كــلٍّ نبــلٍ وفي جنبيــهِ أرواح الجنــان
فإن تعجب لحُسنٍ رقَّ حتــى بدا في الرَّسمِ عنوان البيــان
فغرسٌ فــي منابِتــهِ ذَكــيٌّ ومجدٌ مِلءُ أســماعِ الزَّمــان

* * *

ثانياً – عزيزة هارون (١٩٢٣ – ١٩٨٦)

سيدة شاعرات سورية في العصر الحاضر. ولدت في مدينة اللاذقية على الساحل السوري، ويظهر أن أباها المرحوم عمر هارون كان من أنصار الأسلوب القديم في التربية، الذي كان يرى الشهادة الإبتدائية سقفاً يجب الوقوف عنده في تعليم البنات، حيث فرض على ابنته عزيزة البقاء في البيت بمجرد أن نالت شهادة «السَرْتفيكا» انتظاراً للعريس، وربما أقنعه في صحة رأيه أن عزيزة قد كثرَ خُطابها منذ أن كانت في الثالثة عشرة من عمرها! ولكن ابنة الثالثة عشرة كانت تحب المطالعة وقراءة الكتب الأدبية، وقالت شعراً على السليقة منذ تلك الفترة المبكرة من حياتها، قبل أن تتعلم أصول النظم الصحيح وقرض الشعر.

وهكذا تابعت عزيزة تعليم نفسها بنفسها، كما بدأت نظم قصائدها الشعرية خفية عن أبيها، لأن أغلب هذه القصائد كانت طافحة بالمشاعر الأنثوية الفيّاضة مما لا يصح أن يطلّع الأب عليه!

وفي هذه الفترة من حياتها قرأت «النظرات» و«العبرات» و«تحت ظلال الزيزفون» و«بول وفيرجيني» و«ماجدولين» للمنفلوطي، وبعض مؤلفات طه حسين وتوفيق الحكيم والمازني، وبعض دواوين الشعر التي وصلت إلى يديها دون علم أبيها!

- حياتها العاطفية والزوجية:

كانت عزيزة هارون جميلة ومعتزة بجمالها (إلى حد النرجسية)، حيث كانت بيضاء اللون، شقراء الشعر، خضراء العينين، وكان جسمها يميل قليلاً إلى الامتلاء، وكانت ظاهرة الأناقة وتعتني بلباسها وأناقتها بشكل واضح.

وهذه الصفات هي نقاط إيجابية في العلاقات الزوجية، ولكنها تصبح سلبية عند المغالاة، وبخاصة إذا أضفنا إليها عدم قدرة صاحبتنا على الإنجاب، وهكذا لم يكن غريباً أن تتزوج عزيزة هارون ثلاث مرات، وأن تنتهي حياتها بالطلاق في المرات الثلاث. وعندها صممت أن تكرس بقية حياتها للشعر والثقافة فتركت اللاذقية وتوجهت إلى دمشق حيث قطنت بيتاً تملكه إحدى السيدات الأرامل. ولكن عزيزة هارون عندما انتقلت إلى دمشق لم تترك جراحها في اللاذقية، بل حملتها في قلبها وفي كبريائها، حيث كانت تشعر بالألم لأمرين:

- أن تقضي بقية حياتها دون زوج أو حبيب.
- أن تبقى محرومة من الأولاد، الذين يسلونها في شبابها ويساعدونها في تحمل عبء الشيخوخة في المستقبل.

- **حياتها الوظيفية:**

عملت عزيزة هارون كأمينة لمكتبة إذاعة دمشق، وكانت تذيع بعض الفقرات والبرامج الأدبية منها بين وقت وآخر.

وفي عهد الوحدة بين سورية ومصر (١٩٥٨ – ١٩٦١) اختيرت عضواً في (لجنة الشعر) بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، وذلك بناء على اقتراح الشاعر أنور العطار، وعند تأسيس (اتحاد الكتاب العرب) في دمشق عام ١٩٦٩، أصبحت عضواً بارزاً في لجنة الشعر بهذا الاتحاد.

اشتهرت عزيزة هارون في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، وكانت خلال ذلك تنشر شعرها في الدوريات السورية وبعض الدوريات العربية الأخرى، كما كانت تلقي قصائدها بين الحين والآخر عبر أثير الإذاعة السورية، أو في البرامج الأدبية التي يبثها التلفزيون العربي السوري.

شعرها:

لا نبالغ إذا قلنا إن عزيزة هارون تُعتبر ألمع شاعرة عربية سورية في النصف الثاني من القرن العشرين.

برزت على النطاق العربي لأول مرة عند اشتراكها في مؤتمر الأدباء العرب الذي تمّ عقده في بلودان عام ١٩٥٦، حيث هنأها على شعرها كل من الأدباء طه حسين وميخائيل نعيمة وأنيس منصور، ومن الشعراء أحمد رامي وبدوي الجبل ومحمد أحمد النعمان وعبد السلام العجيلي.

شعرها يصب في خانة الشعر الحديث، وهو من قبيل الشعر الرومانسي النرجسي، الذي تلعب فيه «الأنا» الدور الرئيسي، ويظهر هذا من عناوين القصائد مثل «إليك، ألستُ جميلة، حلم، زهور، يحب سواي، ويأتي الغد فلا موعد»، كما يظهر في قصائدها الأخرى خشية المستقبل والحسرة على الشباب الضائع، والخوف من الشيخوخة.

تم جمع القسم الأكبر من قصائدها بجهد مشكور من الشاعرة عفيفة الحصني، التي نشرتها في ديوان يحمل اسم الشاعرة بعد موتها.

- باقة من أحلى قصائدها:

١ - غداً يا حبيب

غداً يتـولى شـبابكَ عنـكَ ويخبـو ضـياءُ المُحيـا

وتنفّض عنك عقودُ الغـواني وزهـر الثريـا

وتبقـى لـديا وسـيماً فتيـاً

أرتـل شـعري فيـك غزيـراً نـديّاً

*   *   *

وأصقل روحي حتى تـشّف وتعطيـكَ أسـرارَ حبـي

وأغرسُ قلبيَ فـي راحتيـكَ ليُزهـرَ قلبـي

وأحنو عليك أُقبلُ منكَ الجبينْ

أضمكّ ضمّي للفل والياسمين

وكلـــــــــي يقـــــــينْ بأنكَ أنت الحبيـــبُ الأمـــينْ

* * *

وفي سهرات الشتاء الطويلة

أقصُّ عليك أقاصيصَ حب جميلة

تمور بسحر الشباب وزهو الرجولة

* * *

حبيبـــــي هـــــذا شـــــبابك ملء العيون وملء القلـــوب

يَــــرُفُّ بكــــل الــــدروب رفيـــــــــفَ الطيـــــــوب

لـــه فـــي خـــدود العـــذارى ســــــنى مــــن لهيــــب

ولكــــن شــــيبتك الناضــــرة تبقـــى لإنـــسانة شـــاعرة

* * *

٢ - يُحبُّ سواي

تـــــراه يحـــــب ســـــوايا وتلهيه عني صــبايا كزهــر

تُراهُ يغـــازل هنـــداً ودعـــدا تُـــراهُ يُحـــبُّ الجميـــع؟

معاذَ الوفاء يهـيم بغيـري معـــاذَ الغـــرام الرفيـــع!

حبيبي يحبُّ ســوايـــا؟!

حكايـــة مكـــر وغـــدر

حبيبـــي يحــبُّ نقـــاوة قلبـــي　　ويعــــــــشقُ طُهـــــــــري

وما ترتجي من حبيبي الزهورُ؟　　حبيبــــــي يُفـــــضّلُ عطــــري

وبالأمس نـــدّى يـــدي

بدمع الغـــرام الطهور

تقولــــون عنـــــي غَيْـــرى　　حبيبـــــي مثلـــــي غيــــور

يخــــاف علـــــيّ ويبكــــــي　　كطفــــل رقيـــق الـــشعور!

ملكتُ حبيبي بـــسرّ هـــواي　　وســــــــــحر صــــــــــباي

فكيف يحبُّ سوايَ؟!

وحــــين أغنـــــي حبيبــــــي　　أرش عليــــــه طيــــــوبي

أُتمــــــــتمُ شــــــــعري　　ليــــــشرب خمـــــــــري

حبيبي يحب طفولة روحـــي　　ويعـــــــــشق طهـــــــــري!

* * *

٣ - ويأتي الغدُ فلا موعدُ:

أحـــنُّ حنـــين الزهـــور لرشـــف النـــدى

وإن راح يــــــومي أقــــــول غـــــــداً

ويفلــــتُ منــــي الغـــد.. فـــلا موعـــدُ

وكيـــــف ألبــــي نــــداءً لحبـــي؟

يقولـــون إن الغـــرام يفنـــى بقبلـــة

وإن القلـــوب الظمـــاء تـــروى بنهلـــة

وأمي قد حدثتني حـديث الهـوى والـدلال

وقالـــت: تمـوت الـصبابة بعـد الوصـال

إذا مـــا يــــشمُّ حبيبــــي عطـــري

أيــــذبلُ زهـــري.. وأفقــــدُ طهــــري

ويخبـــــو ضــــيائي وســـــحري؟!

فــأين جمـــال الزهــور بغيــر عبيــر؟!

يـــــأتي الغـــــدُ فــــلا موعـــــدُ

ويـــضرمُ خــــدي تــــوهّجُ وجـــدي

وأقتـــــل حبـــــي بـــــصدري!

* * *

٤ - الهوى الضائع

فــي عُنــف أحزانــي أفــتش عــن هــوىً

ضــــيعته بــــالأمس منـــــي

وبكيــــــتُ بعــــد ضــــياعه

وسألت عنــه الــنفس فــي أعمــاق ظنــي

في جرحه، في مقلتي، بلهفتي، بعبيــر فنــي

بالشكّ يغمرني فــأهفو للطريــق المطمــئن

عبثـــــــــــاً أحـــــــــــاول ردّه

ضـــــــــــيّعته بمجـــــــــــاهلي

وبكَـــــــــتْ عليـــــــه منـــــــاهلي

وأنـــــــا الـــــــذي ندَّيتـــــــه

وغَزَلْتـــــــــهُ بأنـــــــــاملي

متمـــــــــوج بخـــــــــواطري

عبـــــــقُ بأســـــــراري شـــــــرودُ

أتـــــــرى إذا غنيتـــــــه

أيعـــــود، أم هـــــو لايعـــــودُ؟

أيعـــــود، والهفـــــي عليـــــه

وقـــــد خَفَـــــرْتُ لـــــه العهـــــودُ

وتركتـــــه للنـــــار تلهبُـــــهُ

وكنـــــتُ أنـــــا الوقـــــودْ!

* * *

٥ – شــجون:

أنـــا مَــنْ أنـــادي غـــداً إن كبـــرْتُ

غـــــــــــداً إن هرْمـــــــــــتُ

وأُغلـــــــقْ بـــــابي عليّـــــــا

أنـــادي ابنتـــي أم أنـــادي بنيّـــا

ولـــــيس لـــــدي ســـــواي

وكــــان كتــــابي وفيـــــاً؟!

ســـــؤال يـــــدوّي بقلبـــــي

ويبهـــــت فـــــي مقلتيـــــا

ويظلـــم روحـــي انتحـــار الـــسنين

وتـــذبل دنيـــا الياســـمين علـــى منكبيـــا!

غـــداً إن كبـــرت، غـــداً إن هرمـــتُ

ورحـــــتُ أعـــــدُّ الـــــسنين

ســنين حيــاتي.. وأســبح فــي ذكريــاتي

لمحت شبابي وزهو جمــالي حزينــاً شــقيا!

* * *

ثالثاً – دَوْلة العباس (١٩٤٩ -   )

هي دولة بنت عبد الهادي العباس، من مواليد بلدة «المشرفة» التابعة لمحافظة حماة، وفي وسط سورية. بعد إتمام دراستها الابتدائية والإعدادية في القرية ارتحلت إلى دمشق حيث درست اللغة العربية في جامعتها. بدأت تكتب أولاً بأسماء مستعارة (وفاء علي، شاعرة الجبل...) ثم عَدَلت إلى استخدام اسمها الحقيقي.

تزوجت من المحامي والنائب في البرلمان نجم الدين الصالح وهي والدة الفنانة السينمائية والتلفزيونية المعروفة سوزان نجم الدين.

أصدرت حتى الآن مجموعة قصص قصيرة، وديواني شعر «قَطَرات جرح» و«أغاريد جرح»، وهي تشارك في بعض اللقاءات الشعرية والأمسيات الأدبية.

سنورد لها فيما يلي قصيدتين:

- الأولى عمودية طويلة بعض الشيء، وتحمل عنوان «سؤال».
- والثانية من سبعة أبيات فقط بعنوان «أغاريد».

وهاهما النصان:

١ ــ سـؤال:

وتـسألني وتـسأل عنـي ... وكل حرائقي بـين الـسطور

وتسألني، كأنكَ لستَ تدري ... بما فعلَتْ عُيونكَ في غروري

وتسألني، وتعلمُ ما أعـاني ... وتلمس جمرتي في الزمهرير

ألا تدري بأنكَ فـي دمـائي ... وأنَّ هواكَ يجري في غديري؟

ألا تـــدري بأنـــك للتمنـــي وللنعمـــى ولِلْولَـــهِ المثيـــر؟

حبيبي كيف تسألني وتنسى أنين الآه في قدري المريـــر؟

تنامُ وتملأُ الأشــباحُ ليلــي فكيف تنامُ مرتاح الــضمير؟

أسائلُ كفٌّ طالعــة ونجــم بخوف عن مصيرك أو مصيري

وأسبحُ في نسائمك النــدايا فكيف أخاف لافحــة الهجيــر

وتسبقني إليــك إذا التقينــا مع الأحلام، زوبعــة العبيــر

هنا بين الجوارح والحنايــا ســرير رفّ بــالألق الــوثير

فنم فوق الجراح وقرّ عينــاً فجرحي كــالأزاهر والعطــور

أميرَ هواي هل في الكــون كحبي ضاع من عبق البخور؟

وهل في الكون قلــب مثــلٌ يخاف عليك همس الــشعور؟

أتسمع ما تئن به ضــلوعي أتفهم ما تغمغمــه زهــوري؟

ويحملني الحنين إليك إمــا سهرتُ، وإن لجأتُ إلى سريري

أردّد في سكون الليل لحني وأُرسلُهُ إلى القمــر المنيــر

ليفتح مقلتيه على اشــتياقي إلى النجــوى.. إلــى الوعــد

حبيبي أنت في عينيّ صبحٌ ووجهك في دمي بدر البــدور

أنرت ظلام أيــامي فجــادت بأيدي العطر زنبقة الــصخور

حبيبي كيف تسألني وقلبــي على كفيك...كالطفل الــصغير

تداعبـــه وتغمـــره حنانـــاً فَيَرْفَلُ بالبـشائر والـسرور
ويبقى في حماك أسيرَ حبّ ألمْ تأسره بالحـب الكبيـر؟
أطير إليك سراً من خبـائي مُعطّــرةً بغاليـــة العطـــور
لأملأ جانحيك شذىً ونُعمـى وأفردُ جانحين مـن الحريـر
إلى لقياكَ يحملني اشـتياقي خيالاً فـوق أجنحـة الأثيـر
ويومٌ لا أراك يمـرّ عُـسْراً كعام الجدب في ليل الفقيـر!

* * *

كذا طبعي بربِّـك لا تلمنـي إذا ما لُمْتَ ربّـات الخـدور
فُطِرْتُ على الوفاء فـصار أسيراً عند قلبك يـا أميـري
سأبقى في هـواك أضـوعٍ وأمنية إلى الرمـق الأخيـر
غداً إن سالَمَتْ أيدي الليالي وأزهر حُبّنُا عبـر العـصور
سيحملنا المساءُ رفيف حلم وينشرنا الصباح شعاعَ نـورِ

* * *

٢ - أغاريـد:

أنـا الربيـع.. وأنـتَ فـي أشـعاري
نَغَـمٌ يـضيق بهمـسه قيثـاري
وخميلـة مخـضلّة بـروى الـشذى
حينـاً وأحيانـاً بـوهج النـار

ومواســـمي ظمـــأى إليـــك تـــضجُّ مـــن

صـــخبِ الربيـــع وثـــورة الإعـــصار

جَنَّـــتْ بيادرهـــا بكـــل مُعطّـــر

فَهَفَـــتْ لمـــاء غـــديركِ المعطـــار

هـــذا النـــديّ نـــدىً فجـــرك غـــامر

روضـــي وعطـــر هـــواك فـــي أزهـــاري

خـــذني إليـــك براعمـــاً لأذيـــع فـــي

شـــفتيكَ، فـــي شـــقيهما أســـراري

شـــربتُ مـــن الـــشَفَق النـــديّ ولا أرى

عجبـــاً إذا سَـــكِرَتْ بـــه أوتـــاري؟

* * *

رابعاً – ابتسام هنداوي (١٩٤٦-   )

من مواليد مدينة حماة (في وسط سورية) سنة ١٩٤٦. بعد دراستها الابتدائية والثانوية حازت على شهادة جامعية في آداب اللغة العربية وعُيّنت إثر ذلك مُدّرسة لهذه اللغة في ثانويات حماة للبنات.

ثم أُعيرت إلى المملكة العربية السعودية حيث درّست في ثانويات البنات في مكة المكرمة مدة تسع سنوات، وعادت بعدها للتدريس في مدينة حماة. شعرها جزل ورقيق وشفّاف، سواء في نموذجه العمودي أم في شعر التفعيلة، وهاهما مثالان عن ذلك:

١ - «أحبك حلماً»:

أحبـــــكَ فـــــي هـــــدأة الليـــــل طيفـــــاً

يُبـــــارك نـــــومي ويحنـــــو عليّـــــا

أحبّـــــك طفـــــلاً ملاكـــــاً رقيقـــــاً

أُحبّـــــكَ ترنـــــو بـــــصمت إليّـــــا

أحبـــــكَ تهـــــوى غـــــدائر شـــــعري

وأهـــــواكَ تغفـــــو علـــــى كتفيـــــا

أُحبّـــــك نـــــاراً تـــــذيب فـــــؤادي

وأرضـــــاه قلبـــــاً محبـــــاً شـــــقيّا

أُحبّـــــك خمـــــراً، ومـــــا ذقـــــتُ خمـــــراً

وتاهـــــت بـــــي الـــــدرب لـــــم أدرِ شـــــيّا

أحبـــــكَ صـــــدراً ألاقيـــــه رحبـــــاً

إذا أثقلتنـــــي همـــــوم لـــــديّا

أُحبّـــــك نايـــــاً حزينـــــاً حنونـــــاً

أحبـــــك لحنـــــاً طروبـــــاً شـــــجيّاً

أُحبّـــــكَ آهـــــاً تمـــــزق روحـــــي

وغـــــصة شـــــوق وحبّـــــا نـــــديا

أحبـــــــكَ حلمـــــــاً بعيـــــــداً بعيـــــــداً

أحبـــــــك دمعـــــــاً مـــــــلاَ مقلتيّـــــــا

أحبـــــــك فـــــــي الحـــــــب قلبـــــــاً وفيـــــــاً

وأهـــــواك فـــــي البعـــــد نجمـــــاً عليّـــــا

وحَـــــسْبِيَ ألقـــــاك فـــــي الليـــــل طيفـــــاً

وصـــــوتاً حنونـــــاً صَـــــبيّاً إليّـــــا

وحـــــسبيَ ذكـــــرى أحـــــنُّ إليهـــــا

وحـــــسبي أهـــــوى هـــــوىً أبـــــديّا

* * *

٢ - «أحلام الخريف»:

لمحتُّـــــك تخطـــــر فـــــي ســـــاحنا

شـــــباباً نـــــديّاً كأحلامنـــــا

نظـــــرتُ، فُتنـــــتُ

وغنّـــــت لمـــــرآك أيامنـــــا

وَهمْـــــتُ بـــــدنيا الخيـــــال الخـــــصيب

فقـــــدتُ اتزانـــــي، نـــــسيت المـــــشيب

حَلْمْـــــــــــــتُ وتُهْـــــــــــــتُ

وضـــــجّت بـــــصدري أمـــــور كثيـــــرة

رجـــــاءٌ ويـــــأسٌ وخـــــوفٌ وحيـــــرةْ

أيمكـــــنُ يـــــا قلـــــبُ أن نعْـــــشقا

ونكـــــسو الفيـــــافي هـــــوى مورقـــــا؟

أنُـــــدركُ مـــــا فـــــات قبـــــل المغيـــــب؟

* * *

خامساً - فيحاء العاشق (١٩٦١ -)

هي فيحاء بنت عبد العزيز العاشق، ولدت في مدينة حلب (شمال سورية) سنة ١٩٦١، من أسرة حموية الأصل، وحصلت على الشهادة الثانوية العامة سنة ١٩٧٩. انتسبت إلى كلية الحقوق في جامعة حلب سنة ١٩٨٠، وحصلت على شهادة الليسانس منها سنة ١٩٨٥، وبعد فترة التدريب أصبحت عضواً في نقابة المحامين بحلب منذ ١٩٨٨.

صدر لها – حسب علمنا الشخصي المتواضع – ديوانان: «عندما تحلم فينوس» عام ١٩٩٣، و«سهام الأصيل» في تاريخ لاحق.

وكنموذج عن شـــعرها نورد لها القصيدة التالية بعنـــوان «**سهام الأصيل**»:

مستوطناً في مهجتي
سُفُني لبحرك مُشْرعة
آه، ويا ذا الحبّ في زمن الصفا
زٍمن الندى،
أو تذكرُ اليومَ الذي فيه التقينا؟
يوم استقَتْ مني الحروف المُقْفرة
فاعشَوْشَبتْ كلمات حبّ مُقْمرة
وقصائد تبقى على طول المدى
لحناً يثير القبّرة
يا ذا الزمان اللازوردي الذي
نثر الأماني روضة في مقلتينا
يوم كنا نسرق الهمساتِ نورا
من سنا الحب الرفيع
فيكبر الحلمُ المُخبأ في أزاهير الصباح
سنابلاً في موسم ترف العطاء
وترتمي بين الترائب نسمة
حيرى لتطفئ أو لتشعل وَجْدنا
ما أفنى الهوى رصيده فينا.
رحلْتَ، رحلْتَ في صمت
بلا حتى وداع
في سكون خلْتُهُ موتي
وفيه الآخرة،

وتركتني في وحدة ثكلى
أمام ذكرياتي
من غياهب لوعة حرّى
وقلب نازف
وتمرّ أيامي، ويهوي قاربي
في لجّة الحب الصريع
ليستحيل إلى رماد أسود
وتعود لي، لتقول لي:
أنا جئتكِ اليوم قتيل
بحبك الأَبدي،
جئتك طائعاً مستسلماً
فالشوق أضواني وأرّقني
تعالي للهوى
للصبّ أرّقه النوى
هاتي الكؤوس وأقبلي
كالشمس مني في النُهى،
هاتي الكؤوس لخمرتي
كالنور يحمله الهدى،
أنتِ الملاذ وصفوتي
أنتِ الدُنا.. يا قبلتي المتلألئة.
أتقولَ عودي؟
أين أنت؟

ومن هو القلب الجريح
وأين ذاك الحب أمسى في الهوى خبرا؟
فكأسي فارغ متصدعٌ
لا خمر فيه
ولا حتى سلافة عاشق!
إني قد سئمت الانتظار وصمته
دعني فإني قد نسيت الاحتضار وروعه
لم يبق لي في مرفأي
حتى ذبالة شوق ملتاعٍ هوى
دعني أردّ الروح من...
من مذبح الألم الدفين
أدير راحي كيفما أهوى
أُلملم ما تبقى من رفاة كرامتي
دعني لأيامي، لأحلامي التي
قيّدتها كالأسورة!
أنا لن أعود إليك لا
أنا لن أعود مكبلة،
حريتي هي جنتي
فيها حياتي غامرة
أنا لن أعود إليك لا
أنا لن أعود مكبلة.

* * *

٢ - شاعرات من مصر

أولاً – عائشة التيمورية (١٨٤٠ – ١٩٠٢):

اسمها الكامل عائشة عصمة بنت إسماعيل باشا تيمور ابن محمد كاشف تيمور، فهي من أسرة «آل تيمور» المصرية الأصيلة التي خرّجت العديد من القاصين والأدباء والشعراء والقضاة في مصر، خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. وتصفها صاحبة كتاب «معجم أعلام النساء» بأنها: «فاقت على أقرانها فصاحة عند بلوغها سن الرشاد، وصارت ندرة زمانها بين أهل الإنشاء والإنشاد، ولم تدع لولادة مقالاً ولم تترك للأخيلية مجالاً، وقد أخْنَست الخنساء وأنستها صخر، وسارت في مضمار أدباء هذا العصر».

توفي والدها سنة ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢ م)، ثم زوجها عام ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م)، فأسلمت زمام بيتها إلى ابنتها الكبرى، واستدعت فقيهة وأديبة معروفة اسمها فاطمة الأزهرية، وتعمقت على يدها بقضايا الأدب والشعر والعروض. كما دارت مراسلات بينها وبين الأديبات العربيات والتركيات في استنبول وبيروت مثل (وردة اليازجي) وبقية مدن السلطنة العثمانية. لها كثير من القصائد في المديح والرثاء والغزل، ومن قصائدها الغزلية اخترنا هذين النصين:

١ - في الغـــزل:

مَلَــكَ الفـــؤاد وقـــد هَجَـــرْ بدرُ المحاســن مُــذْ ظَهَــرْ

عَـــذْبُ الرضـــاب مُهفهــف يَـــسبي المُتَـــيّم بـــالحورَْ
مـــا حيلتـــي فـــي حُبّـــه إلا الخـــضوع لمـــا أمـــر
واحيرتـــــي فـــــي صـــدّه وطـــول شـــجوي بـــالخفر
مـــن مُنجـــدي وجفونـــه منها المحبُّ علـى خطـرْ؟
أشـــكو الغـــرام ويـــشتكي جفـــن تعـــذّب بالـــسهر
يا قلبُ حَـسْبُك مــا جـرى أحْرقْـتَ جـسمي بالـشررْ
رام الحبيـــب لـــك الـــضنى لِـــمَ ذا وأنـــت لـــه مقـــر
لكـــنّ تعـــذيب الهـــوى مـــا للـــشجي منـــه مفـــر
قابلتـــــــه متثنيـــــــاً ناهيك مـن غـصن خطـرْ
وأتيتـــــــه متبـــــــسماً كالبـــدر لمّـــا أنْ سَـــقَرْ
يـــا بـــدرُ حَكَّمـــكَ الهـــوى فـــاحكم ونفـــذ مـــا أمـــر
ألـــقِ الوشـــاح وخلّنـــي أصـــلى سـعيراً فـي سـقر
وعــن العــذاب فــلا تــسل ولأنـــت أوّل مـــن عـــذر
ودع الظـــلام علـــى الـــصبا واســـتر بطُرّتـــكَ الغـــررْ
ســـامتْ بهـــا الثغـــر الـــذي يَفتّـــرُ عـــن غـــالي الـــدرر
واصـــدع بحـــسنك وافتخـــر تيهـــاً بجيـــدك والطـــرر
فالـــشمس تخجـــل عنـــدما تبـــدو، ويَـــسْتحيي القمـــر

* * *

- «مخمسات»:

وعُــذري الهــوى العــذري وهــو يمــينُ
بــه مقــسم التقــريح لــيس يمــين
لأفتــك مــن ضــرب الــصفاحِ تبــين
عيــون عــن الــسِحْر المُبــين تبــين
يُــسالِمُها المــشتاق وهــي تخــون

* * *

عجبــتُ لهــا تنــسى وقلبــي حــافظ
وإنــسانها ينــسى النهــي وهــو واعــظ
وأعْجَــبُ مِــنْ ذا الفتــك وهــي لــواحظ
مــراض صــحاح ناعــسات يــواقظ
لهــا عنــد تحريــك الجفــون ســكون

* * *

فآهــاً لهــا مرضــى علــى شــدة القــوى
وهــاروت علــى أجفانهــا الــسِحْرَ قــد روى
ولا ذنــبَ للوَلْهــان فــي لوعــة الجــوى
إذا أبــصرتَ قلبــاً خليّــاً مــن الهــوى

وأوْمَــــتْ بلطـــفٍ حـــلّ فيـــه فتـــونُ

* * *

يُقـــاد لهـــا طوعـــاً أســـيراً وطالمـــا

أضـــاعَتْ بـــوادي التيـــه صـــبّاً ومغرمـــا

وكـــم فوَّقَـــتْ ســـهماً وكـــم سَـــفَكتْ دمـــاً

ومـــا جـــرّدت مـــن مرهفـــات وإنمـــا

تقـــولُ لـــه كُـــنْ مغرمـــاً فيكـــونُ!

* * *

ثانياً – جليلة رضا (١٩١٧ -)

شاعرة مصرية ولدت في الإسكندرية عام ١٩١٧، وبالرغم من أن دراستها الأساسية كانت في إحدى المدارس الفرنسية الخاصة فإنها اهتمت باللغة العربية. وآنَسَتْ في نفسها ميلاً لنظم الأهازيج والأشعار في لغتها الوطنية (العربية)، وخاصة بعد أن التقت بالشاعر إبراهيم ناجي الذي رعى تجربتها الشعرية والثقافية.

يصفها السيد خازن عبود بأنها رائدة الشعر الرومانسي في مصر.

ألّفت رواية واحدة بعنوان «شجرة الجميز»، كما نظمت ونشرت أربعة دواوين شعرية تحمل العناوين التالية: (اللحن الباكي، الأجنحة البيضاء، أنا والليل، العودة إلى الكلمة).

وأحلى ما نظمت - في رأينا المتواضع – القصيدتان التاليتان:

١ _ حين أراك

أنا حين أراك أُحسُّ الأشياء السهلة
أمنح كل عذاباتي مهلة
أكسر مرآتي
أرجع طفلة!
أهجر عاداتي... أعتزل اليأس
أُغلق أبواب مغاراتي الجبلية
أقفز من فوق النافذة الخلفية
لأسير أمام الشمس
أرتكز عليك.

* * *

أنا حين أراك أجوب بساتيني اللغوية
أستخدم كل الأنوال
لأحوك فساتيني اللفظية
في حجم الأفعال
ولكي تبدو ناصعة، ملساء نقيّة
أتحاشى الخدْش، أتلافى اللمس
وأزركش كل زواياها بخيوط الهمْس
كي تُبهر عينيك

* * *

أنا حين أراك أصد رياح الرغبات
أنطلق بعيداً.. أتحرر من جو الغابات
أُبْعِدُ أقدامي عن أقذارالشارع
أكتشف خطورة معنى العمر الضائع
أغلق قلبي كالرمس
حتى لاتختلط عليه الأصوات
أنْفُضُ عينيّ، أفرد ظهري
أفرغ فوق الدرب الكأس
كي أصل إليك..

* * *

- لقاء في الطريق :

أي المـــــشاعر فــــي الـــــدماء تـــــدفَقت

حــــين التقينـــــا بعـــــد هجـــــر مــــؤلم

وأبـــــى الــــسلام أبيتُـــــهُ مــــن قبـــــل أن

يبــــــدو يمـــــرُّ علـــــيَّ غيــــــر مُـــــسَلِّمِ

وكــــذا تـــــشابه فــــي الخــــصام شـــعورنا

كــــالأمس فـــــي وَصْـــــلٍ وحـــــبّ مفعـــــمِ

أعطيتــــــه ظهــــــري وكــــم ملَـــــكَ الــــذي

في الصدر من قلب توهّج بالدم

ووقَفْتُ صامتةً أُحرِّكُ في يدي

مفتاحَ بيتي أو أساور معصمي

وخشيت أن أرنو إليه وطالما

أغرتُ عيني في سماه المظلم

ورجعت حتى لو تلمّس أصبعي

لهويتُ فوق الأرض كالمتحطم

كم أمنيات عَربَدت في خاطري

لو أنني حققتها لم أسلم

فلو استطعت على الخدود صفعته

ثم انثنيتُ بُقبلتين على الفمِ

ولو استطعت سخرتُ منه، شتمته

وركعت فوق خطاه كالمتندم

يا أنتَ لا تغْتُرَّ لست ملومة

أهواك حُبَّ الأم لابنٍ مجرم!

ثالثاً – نور نافع (١٩٣٢ -   )

ولدت في مدينة القاهرة عام ١٩٣٢، وقد بدأت بقرض الشعر منذ صباها، وأهم دواوينها يحمل عنوان «لَعلكَ ترضى». وكان تاريخ صدور هذا الديوان في عام ١٩٨٠، وقد نالت عنه (جائزة القباني للشعر) عام ١٩٨٣.

وهاهو فيما يلي نص قصيدة بعنوان «مُراجعة» مُستقاة من ديوانها المذكور:

«وأقول هل من واجبي أن أنسى
وأضمُ بين الصدر أحزاني؟
والليل فوق حديقتي أمسى
يا ليتني أنسى وتنساني!
هل أنت ثوب أعْمَلَتْ فيه
أنيابها الدنيا فأرميه
أم أحرف جوفاء عادية
بهوامش الأوراق منسية
لا تستحق اليوم إمعاني
فَهَممْتُ بالأوراق أحرُقها
وجمعت حولي ثوبي الثاني؟!

* * *

والأنجم الزهراء مطموسة
والبدر غضبان على الناس
لا يحتفي بالساهر الآسي

والنهر ممنوع على الوادي
قد ردّ عنه الظامئ الصادي
ما انفضّتِ الأزهار واحدة
ليستْ تريدُ ندىً لبستاني!

* * *

وأقول هل من واجبي أنسى؟
مازالت الأيام نازفةً.
مازالت الأفكار نازحةً
مازلْتَ أنتَ وهذه تكفي
مازلتَ أنتَ وهذه تنفي
مازلتُ في الميدان مغلوبة
وإرادتي الخرساء مسلوبة،
مازالت الذكرى تلاحقني
مازلت في أغوار أشجاني!
وأقول: هل من واجبي أنسى؟

* * *

رابعاً - عزيزة كاتو (١٩٤٣- ؟):

شاعرة مصرية مُجيدة، وخاصة في قصائد الغزل والبوحْ.هي ابنة رجل واسع القراءة والثقافة هو المرحوم عبد الوهاب عبد الله كاتو، من أعيان مدينة الإسكندرية.

نشرت أولى قصائدها وعمرها لم يتجاوز ستة عشر عاماً سنة (١٩٥٩) في مجلة (العالم العربي)، وقد لفتت الأنظار إليها منذ ذلك الحين، فرعاها شعراء كبار من أمثال عزيز أباظة، وصالح جودت، وأحمد رامي.

كتبت في عدة دوريات مصرية وعربية وأُلقيت بعض قصائدها في بعض الإذاعات ومهرجانات الشعر والمؤتمرات الأدبية التي عقدت في مصر وبعض البلدان العربية الأخرى.

لها ديوان شعر وحيد سمَّته باسمها (ديوان عزيزة كاتو)،وهذا يدل على اعتدادها بنفسها وبمكانتها الشعرية.

وسنورد لها فيما يلي ثلاثاً من قصائدها:

١ - الزمن الضائع:

«ومهما افترقنا
ومهما ادعينا ضياع الذي كان ما بيننا
وقلنا بأنّا.. وأنّا
ومهما أمزّق كلّ حروفي إليك
وأطفئ كُلَّ احتراقي عليك
أُحسُّ بأني وحيدة
وأن وجودي يضيعُ بلا مقلتيك،
ولا شيء يبقى سوى الكبرياء
وأدرك أني قطعت الخيوط العتيقة
أسلَمْتُ وجهي إلى الليل
وخضْتُ البحارَ العميقة.

لكن... ومهما افترقنا
سيأتي زمان عليّ، ويأتي زمان عليك
لنحمل في الليْل أشواقنا
ونبكي... ونبكي بغير انتهاء
سيأتي زمان تفتش عني،
وأبحث عنكَ،ونبقى سُدى
نُجمّع كل الخطايا البعيدة
نُلمْلِمُ في الريح أوراقنا
ونندم حتى يجفّ المساء
وآتيكَ في الدفء، في وشوشات المطر
وآتيكَ في قبلة الفجر عبْر الزجاج
ونبكي، ونبكي
على زمن ضائع في الهواء
ولا شيء يبقى سوى الخوف الذي لا ينتهي
والصدى، والهباء»

* * *

٢ - لَنْ تَفهم:

«لن تفهم أبداً.. لن تفهم
معنى نبضاتي.. أشواقي
معنى أشعاري أكتبُها
تحرقني... تحرق أعماقي
تحملني الدنيا

للأفق المجهول المبهم
تفتحه لي
وتروح تبعثر أوراقي
في الدرب وتأكل أحداقي».

* * *

٣ - الحب والموت:

«هو البحر
ينشق عن وجهكَ الرائع المستحيل
يسافر مابين عينيكَ
موْجاً.. فموجا
ويرحل في لجة العشق
يُثْخِنُ أمواجهُ بالجراح
وصمت المرافئ بعد الرحيل.

* * *

يهاجر قلبي إليك
وقبل الوصول
يضيع على مفرق العمر، يهوي
فلا لغة تجمع الآن ما بيننا
ولا قطرة من ضياء الصباح المشبع بالدفء
لا لحظة تستردُ الزمان الجميل.

* * *

أُحاصَرُ مابين خوفي الجميل وحلمي
ولا مهربْ
غير هذا الطريق الطويل
يُباعد ما بين وجهي ووجهك
تَرَجعُ نحو الشمال
وأرجع نحو الجنوب
يطاردنا الحزن عاماً فعاما
يلاحقنا في ثنايا الغروب
لنبقى على شفة الكون والريح
أغنية للعذاب الجميل

* * *

وأخطو إليك
ولا أستطيع
وترحلُ نحوي
ولا تستطيع
وما ثمّ حلم بعيد يهلّ
وما ثم طير غريب يؤوب
هو الحب والموت
يجمع ما بيننا،
يباعد ما بيننا
يعيد إلينا الحياة
ويُغمد فينا سيوف الرحيل».

* * *

خامساً – شريفة السِّيد (١٩٥٩ -   )

اسمها الكامل شريفة السيد محمد محمود، وهي من مواليد القاهرة عام ١٩٥٩. بعد إتمام دراستها الابتدائية والإعدادية والثانوية تخرجت من كلية العلوم في جامعة القاهرة سنة ١٩٨١، ثم حصلت على دبلوم الدراسات العليا في النقد الأدبي عام ١٩٨٥.

عملت في الصحافة والتدريس، ونشرَتْ مقالات أدبية وأشعاراً في أغلب الدوريات المصرية وبعض المجلات العربية المتخصصة.

أهم دواوينها الشعرية اثنان: ملامحي (١٩٩١) – الممرات لا تحتوي عابريها – منشورات دار غريب – القاهرة ١٩٩٦.

نالت الجائزة الثانية في مسابقة الشعر التي نظّمها (المجلس الأعلى للثقافة) عام ١٩٩٤.

وهانحن نورد فيما يلي اثنتين من قصائدها:

١ – إليكَ:

«كأني حين أراكَ
أزُفُّ العمر راضية
إلى أرض ألفناها
وحطّمنا خطاياها
وأجْرَيْنا بها نهرا
سليل الشهد دَفّاقا

* * *

كأني حين أهواك
بساط الريح يحملني
ويَعْرج بي إلى أفق
إلى الأحلام تواقا!

*   *   *

كأني حين أهواكَ
أصبُّ الشمس أوتارا
وأصهر عمرنا فجرا
مع الموجات رقراقا!».

*   *   *

٢ - ما أنت:

«رغم مرور اليوم الثاني
لا زالت رائحة سجائرك
تملأ غرفة أحلامي
تسكن فيها
تؤانسها وتُعطّرها
تلهث خلفي وتُطاردني
لكني عفواً أدفنها
أحيا فيها حقباً حقبا
ولازالت دفعات حنينك
تجتاح حنيني
وتمزقني إرباً إربا

ثم تبادر فتداويني
حيث تبيت النجوى شهبا!
ورغم مرور اليوم الثالث
أحيا فيكَ ومنكَ وبكْ
أحيا حولكَ، أحيا لكْ
كاد قلبي يُغنّي طرَبا»!

* * *

٣ - شاعرات من العراق

أولاً – نازك الملائكة (١٩٢٣ – ١٩٩٢)

ولدت نازك الملائكة في حي «العاقولية»، وهو أحد أحياء مدينة بغداد القديمة، ضمن عائلة أغلب أفرادها من الأدباء والشعراء، فهي ابنة الشاعر والمؤرخ صادق الملائكة، الذي كتب «دائرة معارف الناس». وأما والدتها فكانت شاعرة أيضاً، وكانت تنشر قصائدها باسم «أم نزار»، كما كان خالها جميل الملائكة شاعراً أيضاً، وكذلك أخوها نزار الملائكة وأختها إحسان الملائكة!

لهذا لم يكن غريباً أن تبدأ نازك بالنظم منذ أن كانت في سن العاشرة، ثم طوّرت موهبتها هذه حين انتسبت إلى «دار المعلمين العالية» في بغداد، وحصلت على إجازة لتعليم اللغة العربية عام ١٩٤٤، وأتبعت ذلك بشهادة المعهد الثقافي البريطاني.

وبعدها شدّت نازك الرحال إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث حصلت على إجازة B.A في الأدب المقارن من جامعة «ويسْكونسن» عام ١٩٥٤.

وقد بدأت نازك بنشر ما تنظمه منذ عام ١٩٤٧ حين أصدرت ديوانها «عاشقة الليل»، وهو من الشعر العمودي الذي ينحو المنحى الكلاسيكي. ولكنها خرجت عن هذا المسار نحو قالب الشعر الحر منذ ديوانها الثاني «شظايا ورماد» سنة ١٩٤٩، وهكذا يعتبرها كثير من النقاد واحدة من الرعيل الأول - إذا لم تكن الأولى - في تيار الشعر العربي الحديث.

ثم أصدرت ديوانها «قرارة الموجة» عام ١٩٥٧، وهو أهم إنتاجاتها الشعرية.

وقد شرحت نازك نظريتها في الشعر خلال كتابها « قضايا الشعر المعاصر» عام ١٩٦٥، وسيظل هذا الكتاب - حسب رأينا المتواضع - مرجعاً أساسياً لمعرفة آفاق التجديد في الشعر العربي.

- مختارات من شعرها:

نورد فيما يلي ثلاث قصائد لنازك الملائكة:

- الأولى بعنوان «اغضب»، وترسم فيها بعض الصفات التي تحبّها في الرجل.
- والثانية بعنوان «كبرياء»، وترسم فيها حدود «عملية البوح» التي تسمح بها المرأة الشرقية لنفسها تجاه حبيبها.

- والثالثة بعنوان «غسلاً للعار»، وتطرح نازك فيها مشكلة لا تزال تؤرق كيان المجتمعات العربية والإسلامية حتى اليوم وهي مشكلة «جرائم الشرف»، وتقف فيها الشاعرة بشجاعة إلى جانب الأنثى الضحية.

١ – اغضبْ:

«اغضبْ أحبكَ غاضباً متمرداً
في ثورة مشبوبة وتمزّق
فكن لظىً
كن عرق شوق، صارخٍ متحرّق
كن حرقة الإبداع في أشعاري.
اغضبْ، كفاك وداعة
أنا لا أحب الوادعين،
النار شرعي لا الجمود
ولا مهادنة السنين.
أنا لا أحبك واعظاً
بل شاعراً قلق النشيد
تشدو ولو عطشان
دامي الحلق
محترق الوريد
إنّي أحبّك صرخةَ الإعصار
في الأفق المديد
إني أريدك نهر نار
ما للُجتّه قرار»

* * *

٢ – كبرياء:

«لا تسلني عن سرّ أدمعي الحرّى
فبعض الأسرار يأبى الوضوحا
بعضها يؤثر الحياة وراء الحسّ لغزاً
وإن يكن مجروحاً.

بعضها إن كشفته يستحيل
حُبّاً مهاناً يموت موتاً حزيناً
بعضها كِبَراً لا يكشف
عما وراءه أو يُبينا.

ومئات الأسرار تكمن
في دمعة حزن تلوح في مقلتين،
ومئات الألغاز في سكتة
تهتز خلف انطباقة الشفتين.

وعيون وراء أهدابها
أشباح يأس في حيرة وانكسار
تؤثر الظلّ والظلام ارتياعا
من ضياء يبوح بالأسرار.

وقلوب تضم أشلاءها

فوق جراح وأدمع وذهول
تؤثر الموت كبرياء
ولا تنطق بالسرّ، بالرجاء الخجول.

وشفاه تموت ظمأى ولا تسأل
أينَ الرحيق؟ أين الكأسُ؟
ونفوس تحس أعمق إحساس
وتبدو كأنها لا تحسُّ!

وأكفٌ تودّ لو مزَّقت، لو فتكت
لو تمرّدت في جنون
لو رأتها الحياة قالت:
هدوء وادع في براءة وسكون.

لو رأتها، ماذا ترى؟
كل شيء مُغرقٌ في داكنات الشعور
ألف ستْر، وألف ظل من الكتاب عميق
وألف قيد ونير.

لا تَسَلْني، لا تجرح السر في نفسي
ولا تمسح كبرياء سكوتي
لو تكلّمت كان في كل لفظ

قبر حلم وفجر جرح مُميت.

لو تكلمت، كيف ترتعش الأشعار حزناً
وترتمي في عياء؟
لو كشفتُ السر العميق
فماذا يبقى سوى الأشلاء؟!

لو تكلمت، رعشة في حياتي وكياني
تلح أن أتكلم
وسكوني العميق، يكتم أنفاسي
وقلبي يكاد أن يتحطم.

لو تكلمت، لو سكت
نِداءان عميقان كالحياة، استعارا
تتلاقى عليها كل أسراري
فأبقى شعراً وحباً وناراً.

وتظل الحياة تخلق في وجهي
قناعاً صلداً يفيض رياء
جامداً، بارداً، أصمّ ويُخفي
بعض شيء سمَّيته كبرياء!»

* * *

٣ - غسلا للعار:

«أُمّاه»! وحشرجة ودموع وسواد
وانبجس الدم، واختلج الجسد المطعون
والشعر المتموج عشش فيه الطين
«أماه»! ولم يسمعها إلا الجلاد
وغداً سيجيء الفجر وتصحو الأوراد
والعشرون تنادي، والأمل المفتون
فتجيب المرجة والأزهار
رحلت عنا غسلاً للعار

* * *

ويعود الجلاد الوحشي وباقي الناس
«العار»! ويمسح مدْيَتَهُ «مزَّقنا العار»
وَ«رجعنا فضلاء، بيض السمعة أحرار»
«يا ربّ الحانة، أين الخمر، وأين الكأس»؟
«ناد الغانية الكسلى العاطرة الأنفاس»
«أفدي عينيها»
املأ كاساتِك يا جزّار
وعلى المقتولة غسل العار!

* * *

وسيأتي الفجر وتسأل عنها الفتيات
«أين تُراها»؟ فيردُّ الوحش «قتلناها»
«وصمة عار في جبهتنا.. وغسلناها»

ستحكي قصتها السوداء الجارات
وسترويها في الحارة حتى النخلات
حتى الأبواب الخشبية لن تتساها
وستهمسُها حتى الأشجار
«غسلاً للعار! غسلاً للعار!»

* * *

يا جارات الحارة، يا فتيات القرية
الخبز سنعجنه بدموع مآقينا
سنقص جدائلنا، وسنسلخُ أيدينا
لتظلّ ثيابهم بيضاء اللون نقية
لا بسمة، لا فرحة، لا لفتة فالمدية
ترقبنا في قبضة والدنا وأخينا
وغداً من يدري أي قفار ستوارينا غسلاً للعار»!

* * *

٢ - لميعة عباس عمارة (١٩٢٩ -)

من مواليد بغداد عام ١٩٢٩، بدأت تنظم الشعر وهي في الخامسة عشرة من عمرها. تخرجت من دار المعلمين العالية في بغداد عام ١٩٥٠.

انتشر شعرها سريعاً في العراق وبقية الأقطار العربية، وقد تمّت كتابة عدد من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراة عن

شعرها، كما أنَّ الأستاذ سليمان هادي طعمة تكلم عنها طويلاً في كتابه «شاعرات العراق المعاصرات».

أهم دواوينها:

- الزاوية الخالية – ١٩٦٠.
- عودة الربيع – ١٩٦٣.
- أغاني عشتار – ١٩٦٩.
- عراقية – ١٩٧١.
- سيموت الحب – ١٩٧١.
- لو أنبأني العراق – ١٩٨٠.
- البعد الأخير – ١٩٨٨.

وهاهي مختارات من قصائدها:

١ - جُحود

«أهواك عنيفاً جبارا

أهواك كما أنت

كنْ بركاناً أو إعصارا

كن كما شئت

أهواكَ بكل مساويك المنسية

وبكل كلومِك في قلبي

يُقْصينا الضوء وتجمعنا الأمسية

فأمدّ شفاهي في عجلِ

للثغر المترع بالقُبلِ!

* * *

وأنام، أنامُ بلا عتبِ
أهواكَ أنا
هذا ذنبي،
أهواكَ
وما عندكَ ما يستهويني
ألوان الظلِّ
وصمت السرِّ المدفونِ
وخطوط من غيرتك الحمقاء
شلّت كل حياة فيَّ
لفّتها السحب السوداء
وسنين خصام متصل
وأحبكَ بعدُ.. فيا خجلي»!

* * *

٢ - أنا كل النساء:

لا تقلها إن لَجْلَجَتْ في حناياكَ
ودَعْني أَسْتَقِّها من عيونكْ
وارتعاشات هدبكَ الخجل الخفق
وهذي الغضون فوق جبينكْ
خلّ هذا الغموض وحياً تقياً
لصلاةٍ ما هوَّمَتْ في يقينك
وإذا الآدمي فيك تنزّى

وتمطّى العناق بين جفونك،
فاحتضنْ، أيَّهنَ شئتَ، تجدْني
- أنا كل النساء - طوع يمينك!
* * *
لا تُقرِّب أنفاسك النار من وجهي
وأذني وشعري المتهافت،
إنّ في همسكَ الأعاصير والزلزال
يجتاح عالمي، وهو خافت،
لا تَقُلها، وخلِّني أُحرز اللؤلؤَ
في بحري العميق الصامتِْ!
* * *
أنتَ لو قلتها تموت الأغاني
في ضلوعي وتستعر المعاني
لا سعير الحرمان يلدغُ روحي
لا خيالي يهيم سمْحَ العنان»!

٣ – شهرزاد:

وفي قصيدتها الرائعة الموسومة (شهرزاد) تقول الشاعرة المبدعة لميعة عباس عمارة:

«ستبقى، ستبقى شفاهي ظماء
ويبقى بعيني هذا النداء
ولن يبرح الصدرَ هذا الحنين

ولن يُخرس اليأسُ كلّ الرجاء.
سيبقى لكِفَّي هذا البرود
ولن تعرف الدفء حتى تعود
عناق الأكف أثار الدماء
وعلّمني كيف يُنسى الوجود.
ستبقى دمائي لظىً واحتراق
وتبقى ضلوعي منىً واشتياق
فكل حياتي هوى يائس
لقاء قصير المدى فافتراق.
لِعينيْكَ أنتَ يلذُّ العذاب
ويستعذب القلبُ مُرّ الشراب
فَفيكَ عرفتُ الحبيب الوديع
وما كنتُ أعرف إلا الذئاب
هوانا وأشواقنا الخالدة
وثورة أرواحنا الحاقدة
لأعجز من أن تمدّ يدا
تمزّق أسطورة بائدة
أساطير نمّقها الخادعون
وأشباح موتى تجوب القرون
لتخنق أجمل أحلامنا وتبعث فينا مدىً للجنون».

* * *

٤ - ومن قصيدتها «قُبلة» نقتطف هذه الأبيات:

جهـــــدي أحـــــاول أن أســـــتفَّ نظرتــــــه

كــــأن كــــل حنينـــــي فـــــوق أجفـــــاني

تمـــــتص قبلتــــه روحــــي علـــى شــــفتي

فَتَــــــسْتحيل عظــــامي خـــــيط كتّـــــان

زكـــــت فلـــــم تُــــذهب الأعــــوام جــــدّتها

يــــا طيبهــــا، وشــــفاهي قلبــــه الثــــاني

* * *

٥ - ومن ديوانها «أغاني عشتار» نورد لها هذه القصيدة التي تتغنى بأهمية دور «العامل» في المجتمع:

«حبيبي إنسان كادح

زند أسمرْ

وجبين مسَّده الْعنَبرْ

هو قلب يحتضن الدنيا

وعيٌ ثوريٌ يلتهب

* * *

حبيبي ليس جميل الشكل

كل جمال حبيبي في الروح

في الكفّ السَمح المفتوح

حبيبي يكفيه وصفا

أنّ امرأة تندى لطفاً
يتمنّى لفتتها القمرُ
بشرٌ لا يشبهه بشر
تهواه.. تذوب بنظرته
وترى كل جمال الشرق
بطلعتـــه.

* * *

٣ - عاتكة الخزرجي (١٩٢٦ -)

شاعرة عراقية من الرائدات، ولدت في بغداد عام ١٩٢٦، ونالت الدكتوراة من جامعة السوربون (باريس)، حيث عينت بعد عودتها إلى العراق أستاذة في كلية الآداب بجامعة بغداد.

أهم الدواوين التي نظمتها:

- أفواق الزهر – القاهرة ١٩٦٣.
- أنفاس السحر – القاهرة ١٩٦٣.
- لآلئ العمـــر – القاهرة ١٩٦٥.

وكنموذج عن شِعرها نورد لها هذين النصين:

١ - لقاؤنا كان الأخير

« ومضيتُ والحسَرات
أغلبها وتغلبني
فأبدأ، بل أعيد
وتهولني الذكرى وتعصف

ثم بالصبر الجديد
ويَهُولني الأمسُ القريب
يلوح كالوهم البعيد
وأراك من بين الضباب
سرابَ حرمان بعيد
ولقاؤنا يا ملهمي
أنى يكون وبيننا درب بعيد؟!
ولقاؤنا يا ملهمي
نجوى الأحبة
دمعة عبر القصيد»

* * *

بغـــداد

وتتغزل عاتكة الخزرجي بالعاصمة بغداد فتقول:

قـــــسماً بالإلــــــه عــــزَّ وجـــــلاَّ
إنّ قلبــــي عـــن حبهـــا مـــا تـــسلّى
هي مـــن روحـــي، ومـــا أنـــصف التعبيـــر
لا بـــــلْ أعـــــزُ منهـــــا وأغلـــــى
قـــسماً بالـــذي بـــراك مـــن الـــسِحرْ
ومـــــن صـــــوّر الجمـــــال فـــأعلى
أنـــا أهـــواك فـــوقَ مـــا عـــرف الحـــبُّ
كأنّـــا فـــي الحـــبّ قـــيسٌ وليلـــى!

٤ – آمال الزهاوي (١٩٤٦ - ...)

هي آمال بنت عبد القادر الزهاوي، من مواليد بغداد عام ١٩٤٦. وبعد إتمام دراساتها الابتدائية والإعدادية والثانوية، انتسبت إلى قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة بغداد، ثم بعد تخرجها عملت في التدريس والصحافة.

أهم دواوينها هي التالية:

- الفدائي والوحش ١٩٦٩.
- الطارقون بحار الموت – بيروت ١٩٧١.
- دائرة في الضوء ودائرة في الظلمة - بغداد ١٩٧٤.
- إخوة يوسف ١٩٧٩.
- التداعيات ١٩٨٢.
- يقول قسٌّ بن ساعدة ١٩٨٦.

وتقول آمال الزهاوي في قصيدة لها بعنوان «**فراشة**»:

«المدى شرنقة
والرؤى فاضت رصاص
أنا في غفوة من هاجس الليل ترامَتْ
بين موتي والخلاص.
أيقظ البعد مسامير الصدى
وترٌ يجرح في صرخة جسم السكون
ساهرتني نجمة تنضوى جوىً
فتدلَّتْ وردة في جبهتي
تستدير الريح في نفسي

فيا ظلّ يدي
آه لو أغدو فراشة
والمسافات جناحات تشُدّاني هوى
في جسدى يتعرى داخلي الكون
يصبُّ الورد في قلبي رحيقاً
من بشاشة».

* * *

٥ – بُشرى البستاني (١٩٥٠ -...)

هي بشرى بنت حمدي البستاني، من مواليد مدينة الموصل سنة ١٩٥٠.

بعد إتمام دراستها الثانوية، نالت شهادة دكتوراة في النقد الأدبي من كلية الآداب في جامعة الموصل، ثم عملتْ في الصحافة والتدريس الجامعي.

حَضَرتْ عدة مؤتمرات عربية وعالمية للشعر، وأهم دواوينها هي التالية:

- ما بعـــد الحزن – ١٩٧١.
- الأغنية والسكين – ١٩٧٥.
- أنـــا والأســـوار – ١٩٧٨.
- زهـــر الحـــدائق - ١٩٨٤.
- أُقبل كف العراق – ١٩٨٨.

وهاهو نص قصيدة لها بعنوان «دوار»:

«أرقص طول الليلة وحدي

أنـــزف
تطلع في دمي الأشجار
وتدور معي
تدلى ثمراً مراً
تنـــزف
وفي آخرة الليل نروحُ معاً، ونولّي الأدبار
أبصر في منتصف الليل
البحر يجيء لشرفة بيتي
وأرى الأمواج
تنداحُ على غرفة نومي
أفتح شُبّاكي
وأرى السمكَ الميتَ يطفو
والتجاّر يلمّون الجثث المنخورة
يفزع واحدهم مني
يعطيني واحدة
عشـــراً
أرفض
أضحكُ في السر
وأقفلُ نافذتي.
في اليوم الثاني
أشْري واحدة من رأس الشارع
ثم أواصل سيري»

شاعرات لبنانيات

أولاً – زهرة الحر (١٩١٧ -....)

شاعرة لبنانية مُجلّية، من مواليد مدينة صور، في أقصى الجنوب اللبناني. بدأت بقرض الشعر وهي في الثالثة عشرة من عمرها، ولا عجب في ذلك فقد نشأت وترعرعت في أسرة أغلب أفرادها من العلماء والفقهاء والشعراء.

لم تكتف بقرض الشعر وإنَّما ساهمت إلى حد كبير في حركة تحرير المرأة في منطقة «جبل عامل»، وهي منطقة لها ما لها من الأهمية في عملية الصمود ضد العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان.

شعرها رومانسي ثائر، ولكنه يمتزج بنوع من الصوفية والروحانية، كما يُجسد «العواطف الجياشة والحسّ المرهف».

نالت (وسام العمل الفضي) من رئاسة الجمهورية اللبنانية بعد نشر ديوانها الأول «قصائد منسيّة»، كما منحها المجلس الثقافي لجنوب لبنان وسام المجلس اعترافاً لها بمشاركتها في تأسيسه.

من قصائدها الصوفية قصيدة «صلاة» التي تذكرنا بمطلع قصيدة إيليا أبو ماضي:

جئتُ لا أعلم من أينَ ولكنّي أتيت

ولقد أبصرت قدّامي طريقاً فمشيت

وتقول فيها:

إلهـــي مـــن عبـــادكَ قـــد علمـــتُ

بأنّــك قُلــتَ لـــي: كـــوني فكُنْـــتُ

ولكنّـــــي جهلــــت لأي شــــيء

أتيـــتُ، وأنـــتَ تعلـــمُ مـــا جهلْـــتُ

إلهـــي أنـــتَ تعلـــم مـــا بنفـــسي

وتعــــرفُ إن صــــدقت وإن كــــذبت

وتـــسمع كـــل وســـواس بـــصدري

ومـــا أعلنـــتُ عنـــه ومـــا كتمْـــتُ

فعفـــواً إن فتحْـــتُ إليـــك قلبـــي

ليُعــــرف أيُّ معبــــود عَبــــدْتُ

- وكنموذج عن شعرها في الغزل نورد فيما يلي أبياتاً مختارة من قصيدتها «عينان عسليتان»:

إنّـــي إلـــى جفنيـــكِ أعتـــذرُ

ضـــجَ الهوى،وتبـــدّد الحـــذرُ

بـــالأمس خلِتُهمـــا علـــى ظمـــأ

ســـهْمين يكْمّـــنُ فيهمـــا الخطـــرُ

حتـــى تـــلألأ منهمـــا قـــبسٌ

فـــــي مهجتـــــي فتبـــــدل النَظـــــرُ

اســـــتغْفرُ الأهـــــداب كـــــم لهمـــــا

فـــــي كـــــل قلـــــب خـــــافق أَثَـــــرُ

ســـــبّحتُ ربّـــــي تحـــــت ظلِّهمـــــا

وســـــهرتُ حتـــــى ملّنـــــي الـــــسهر

وعـــــصرتُ قلبـــــي فـــــي دموعهمـــــا

فبكـــــى الـــــدُجى وتـــــأوّه الـــــسَحَرُ

عينـــــان حالمتـــــان مـــــن عـــــسلٍ

نُثِـــــرتْ علـــــى مجراهمـــــا الـــــدُرَرُ

غَنَّيـــــتُ فـــــي أجـــــواء ســـــحرهما

شِـــــعري فمـــــاج العـــــودُ والـــــوترُ!

* * *

٢ – باسمة باطولي (النصف الثاني من القرن العشرين)

اسمها الكامل باسمة بنت توفيق البطولي (وقيل الباطولي)، وهي شاعرة لبنانية من مواليد مدينة بيروت، تخرجت من دار المعلمين في هذه المدينة، وبعدها حصلت على إجازة في الآداب من جامعة ليون / فرنسا، ثم على دبلوم الصحافة من القاهرة.

عملت في وزارة التربية الوطنية، وقدّمت برامج إلى الإذاعة والتلفزيون اللبنانيين، ونشرت قصائدها في الدوريات اللبنانية، واشتركت في مهرجانات الشعر اللبنانية والعربية.

ولها ديوان ذو عنوان معبّر وهو: «مع الحب حتى الموت» ونورد لها منه ثلاث قصائد قصيرة.

١ - مدار الفُصول

«وأنتَ الشطّ كنْ سفري الطويلا
أحب مدى الوصول، اللاوصولا
هي الأفلاك نقطفها بهدْبٍ
وتبقى للأكُفِّ المستحيلا
كما الحلم الجميل أعيدُ إنّي
أنا حققّتُهُ حُلُماً جميلا
وأرحلُ فيكَ، أبحثُ عنكَ.. عني
كما في الريّ نستجدي الغليلا
أأخشاكَ العبابَ وأنتَ فُلكي
وأنتَ إليكَ ما دمتَ السبيلا
وفي عينيكَ قد أهَمْى وأصحو
أسابقُ في مروجهما الفصولا
وما أهْتمُّ عَوْدٌ أم رحيـــلٌ
بحُبِّكَ يَعْدُلُ العودُ الرحيلا»

* * *

٢ - مياه عطشى

أتُريـــــــدين لغليلـــــــك الإبريقـــــــا؟

مـــــا النهـــــرُ إلا كـــــي يظـــــل طليقـــــا

أو تجعــــل الــــشبّاك ســــجناً للمـــــدى

أتُــــراكَ تحــــبس فــــي الــــشموع شــــروقا

وأنــــا... أأمــــتهنُ انتظــــار فــــم لِــــصَدٍ

إن يَــــدْرِ شــــوقاً مــــا درى تــــشويقا؟

أنــــا قطــــرةٌ إن شــــئتُ أطفــــئُ غلّــــةً

أو شــــئتُ أُشــــعل فــــي الميــــاه حريقــــا

كــــالريح والأمــــواج لا طُــــرُقٌ

فالقيــــد أحيانــــاً يكــــون طريقــــا

يغــــدو ملامــــح آدمــــي يرتــــدي

البــــسمات حتــــى قــــد يُظــــنُّ صــــديقا

* * *

إن أَهْــــوَ فالقيــــد المحــــرِّر ولنقــــل

مــــثلاً.. ذراعــــاً تُحــــسن التطويقــــا

أنـــــا قولـــــــةٌ بالفعـــــــل حرّرهـــــــا

فـــــلا تفريـــــق بعـــــد يعـــــي لنـــــا تفريقـــــا

أغرقـــــتُ فـــــي عينيـــــك يـــــا للبحـــــر

مـــــن يـــصدى إلـــى مـــاء البحـــار غريقـــا

حتـــــى لنجهـــــل فـــــي روى وتعطّـــــش

مـــــن كـــــان مـــــاء، مـــــن غـــــدا إبريقـــــا

*   *   *

٣ – هتـاف

أحبّـــــك، أهـــــرب منـــــك إليـــــك

وأجـــــزعُ، أجـــــزعُ منّـــــي عليـــــك

كـــــأنّي نـــــار، كـــــأني لـــــست الفراشـــــة

والنـــــار فـــــي شـــــفتيك

أحبّـــــك مـــــا عـــــدت أســـــأل هـــــلْ

زمـــــن هـــــلّ نـــــدىْ ســـــوى مقلتيـــــك

وهـــــلْ كانـــــتِ الأرض إلا لتهـــــوى

ظلالـــــك، أو تـــــشتهي قـــــدميك؟

*   *   *

ثالثاً – أميرة الحوماني

كاتبة وشاعرة وموسيقية لبنانية، ابنة الأديب والشاعر المعروف محمد علي الحوماني وشقيقة الشاعرة سلوى الحوماني.

يقول الشاعر سعيد عقل في تقديم إحدى مجموعاتها الشعرية: «تصوغ أميرة الحوماني شعراً لموسيقى، وتعكس.. فإذا أنت أمام دمالج لمعاصم، وإذا كنت كلفاً بالبساطة – أمر صعب كالاستحالة – حملتك إلى نغماتها العِذاب وكأنها الأجنحة».

ومن قصائدها الأهم في ميدان البوح والغزل قصيدة تصف بها لحظة بعاد بينها وبين حبيبها تحت عنوان رمزي هو: «**قل يا غروب**»:

قـــل يـــا غـــروبُ لغـــارب عنـــا

إنّـــا نعـــاني هاهنـــا إنّـــا

فـــي الـــصدْر وَقْـــدٌ أيـــنَ مُوقِـــدُه

يقتـــات مـــا يقتاتـــه منـــا

فـــي الـــصدْر وَقْـــدٌ كيـــف نطفئـــه

لـــو نحـــن شـــبنا.. مـــا تمكّنـــا

فَلَكـــمْ رجوْنـــا الجفـــن أن يغفـــو

فأجـــاب (أنّـــى لـــي) ومـــا ثنّـــى

وبَـــدَتْ لِـــراءٍ صـــورة تطفـــو

فـــــوق الـــــدموع ومغـــــرق أنّـــــا

وأنامـــــــلٌ ويـــــــراعُ شـــــــاعرة

ووريقـــــــة والليـــــل قـــــد جنّـــــا

يمحـــــو الـــــدياجي موقـــــد فينـــــا

ويفـــــي اليـــــراع الـــــصدر مـــــا كُنّـــــا

* * *

مـــــا للحـــــواجز يـــــا غـــــروب إذن

فـــــي أفقتـــــا بانـــــتْ فمـــــا بنـــــا

مـــــا بـــــين متحـــــدين مـــــا حـــــدٌّ

مـــــا الـــــشرع إن هـــــو حـــــاجز مِنّـــــا

كـــــم قيـــــل فـــــي الأحبـــــاب مـــــا قـــــالوا

لُيقـــــلْ كـــــذا.. ليُحـــــدّثوا عنّـــــا

* * *

- ومن قصيدة أخرى لها بعنوان «**عودة الرؤى**» نقتطف:

أحقّـــــاً حبيبـــــي عـــــدنا التقينـــــا؟

أحقّـــــاً وعـــــادت رؤانـــــا إلينـــــا؟

وعاد الربيع وعادت طيور الربيع تغني هوانا لدينا

تُغنيـــــــــه آنـــــــاَ وآنـــــــــاً تُـــــــــصفق

جـــــذلى.. وتمـــــضى إلـــــى مـــــا انتـــــشينا

وتمـــــــضي لتـــــــروي حـــــــديثاً يطــــــول

عـــــن الـــــشوقِ، والـــــشوقُ فـــــي خافقينـــــا

وتمـــــــضي لتنـــــــشر عطـــــــراً يـــــــضوع

نقيّـــــــاً تقطّـــــــر مـــــــن مهجتينـــــــا

* * *

ثم تتذكر الشاعرة حبيب الأمس فتقول:

عُدْ أيا حبـــي ففـــي عـــودك هـــذا مـــا يـــؤود

ما يُقـــيم الأوَدَ الكـــافيَ فمِنّـــي اصـــفرّ عـــود

أجفل الروض لدى خطـــوي وأدْمتنـــي الـــورود

لـــيَ يُجنـــى الـــوردُ يـــا تائِـــه آفـــاق شـــرود

لـــيس يجنـــي الـــوردَ إلا عاشـــقٌ صـــبٌّ ودود

عُدْ فصحرائي ترامى الطَـــرْفُ منهـــا والحـــدود

* * *

٤ – أسمهان الصيداوي (١٩٤٤ - ..)

شاعرة لبنانية معاصرة، ولدت في بيروت عام ١٩٤٤، أتمت دراساتها الأولى في لبنان، ثم انتقلت إلى باريس حيث حصلت على شهادة عليا في الآداب أهلّتها للعمل بالتدريس الجامعي بعد عودتها إلى لبنان.

وكنموذج عن شعرها نورد فيما يلي قصيدتين لها: الأولى بعنوان «أحبّك»، والثانية بعنوان «تقاسيم على الجرح».

١ - أُحبّك

«وسمعته يهذي: أُحبُّك
وهو يجتاز المدى طلقَ الجبين
ويذوب تحناناً ويمتاحُ النداوة من جبيني
ويئنُّ كالطفل الوديع على يديّ
فيهيجُ في الصمت الأنين
من نشوة؟
أم هي نبضة الألم الدفين؟
صاحتْ من الأعماق، من لَهْفِ السنينِ
لتقول لي:
مهلاً فإن الجرح يلتهم المدى
في لهفة الجسد الحزين
أشكو لنفسي من صدى نفسي
ومن شوقي الهجين!

* * *

٢ - تقاسيم على الجرح

«أحبيني مهلاً
لا تقتلْ ظلَّك في أفقي
فهواكَ يُعربد في أرقي
وتسألني أشجارُ الدُفلْى
من أنت؟
وأسألُ نفسي
هل كانت مرآتك مرآتي؟
فأراوغ أشجار الدُفلى
وتراوغني نفسي
ويُقهقه صفصافُ النهر
وتُقهقه أطياف الأمسِ
وينيخُ الليل
أجيبي مهلاً
هل أصبحَ شجو القيثار
نصلاً يغري شريان الأمس
قلبي قُبّرة حيرى
تَعْلو آفاق الغسق
وتعود إلى الفننِ
حُلماً مطويّ الثغر»!

* * *

٥ – هدى ميقاتي (١٩٥٤ -...)

هدى ميقاتي شاعرة لبنانية. من مواليد بيروت عام ١٩٥٤. بعد إتمام دراساتها الابتدائية والإعدادية والثانوية انتسبت إلى (كلية الآداب والعلوم الإنسانية) في جامعة القديس يوسف (سان جوزيف) ببيروت، وهي عضو في اتحاد الكتاب اللبنانيين.

أصدرت عدة دواوين أهمها اثنان: «سنابل الليل» عام ١٩٨٩، و«رقصة الروح» بعد ذلك.

وها هو نص قصيدتها «**الصمت الأليم**»:

مِــن أيــن أبــدأ فــي المــدى خطــواتي؟

أمِــن التــواء الــدرب أم مــن ذاتــي

تلــك العيــون توسّــعت حــدقاتها

ترنــو ويرصــدُ لؤمهــا حركــاتي

يــا هــذه الجــوعى لــصيدٍ مقبــلٍ

ردّي جفونــك عــنّ ذرى أكمــاتي

إن كــان منــي هفــوة أو زلــة

فإليــك تُعــزى كثــرة الهفــوات

يــا مــن يرقــرق فــي دمــوعي دمعــة

ويُـــــذيب روحَ الآه فــــي آهــــاتي

حطــم ضـــلوعك فـــي ضــلوعي وانتـــشي

فَلـــــرّب مـــــوت واهـــــب الحيـــــاة

وعــساك تُخـــرج صـــبْوتي مـــن حزنهـــا

فَيَـــــدقّ نـــــاقوس الهـــوى نبـــضاتي

البلبـــــل الـــصدّاح بـــدّل صـــوته

فـــي موجـــع النغمـــات والنبـــرات

والقَطْـــرُ إمـــا ســال مـــن سلـــساله

لــم يلـــقَ فـــي البـــستان غيـــر فُتـــاتِ

هبنـــي شـــعاعاً كيـــف يبـــدو ضـــوءهُ

فـــي ظلمـــة طبقـــت علـــى الظلمـــات

هبنـــي عبيـــراً.. أي ريـــح صرصـــر

تلقـــي عبيـــر الزهـــر فـــي الـــشرفات

هبنـــي ســـلاماً، هـــل أُســـلّم عنـــدما

تتلاعـــب الأنـــواء فـــي مرســـاتي؟!

هبنـــي علـــى مـــر الزمـــان حكايـــةً

هيـــا انتـــشلني مـــن فـــم الحكـــواتي

إنـــي تعبـــت فهـــل يحـــق لرحلتـــي

رَمْـــيُ العـــصا وتنهّـــد الحـــسرات

* * *

ومن قصيدة أخرى لها بعنوان «**لو أنها في كفيك**» تقول هدى ميقاتي:

أرســـلتُ فـــي الليـــل آهـــاتي وأشـــواقي

كـــم ضَـــيّعَ الليـــل مـــن أنفـــاس عـــشاقي

ما أنـــت يـــا نفـــسَي الـــولهى، ومـــا أملـــي

مـــا عـــاد منـــي ســـوى هـــم وإطـــراق

أترعـــت بـــالوهم أحزانـــي أُميِّعُهـــا

فاستـــسهل الـــوهمُ أبعـــادي وآفـــاقي

فمـــن تراني أنـــا إن جئـــت ســـاقية

مـــا أفـــسد الـــدنّ والخمـــار والـــساقي!

* * *

٥ - شاعرات من الأردن

أولاً – سلمى الخضراء الجيوسي (١٩٢٨ -....)

شاعرة أردنية – فلسطينية، فهي من مواليد مدينة (السلط) الأردنية عام ١٩٢٨، ولكنها من عائلة فلسطينية معروفة استوطنت في الأردن مؤقتاً.

درست الآداب العربية والإنجليزية في لبنان ولندن، ثم عادت إلى الوطن حيث قامت بالتدريس في عدة جامعات عربية، ومنها دمشق. وفي عام ١٩٨٠ أسست مشروع «بروتا» لترجمة أمهات الكتب العربية إلى اللغة الإنكليزية، وهذا ما أهّلها للحصول على وسام القدس للإنتاج الأدبي عام ١٩٩٠.

وكنموذج عن شعرها نورد فيما يلي نص قصيدتين:

قصيدة بعنوان: «**هل جاءتك أخباري؟**»

«تغوص سفينتي في البحر
تغرقُ لا أُنجيِّها
صقيع الليل – يا ويلي – يُكِّدس ثلجه فيها
فلا تقــربْ
أنا الموت الذي يَغْشى
ذَرِ الأعماق لا تقْرَبْ
أنا الموت الذي تخشى
أنا الحزن القديم
أنا ارتعاش الخوفِ والعارِ

أما جاءتك أخباري؟
صقيع الليل مدّ جذوره عندي
وعسَّعش في شِغاف القلب
مَنْ يُنجيكَ من بردي؟
أحبك؟ أمسِ أحببنا
تقاسمنا جنون الدفء
غامَرنا وأخصبنا
ولما هاجت الأنواء
كنتُ أمامها وحدي!

* * *

تغور سفينتي في البحر
تغرق لا أنجيّها
صقيع البحر والذروات يحضنها ويطويها
وكم قاومت من شغفٍ
لأدفن جذوتي فيها!

* * *

تحاول جذوة قُتلت
أما جاءتك أخباري؟
أنا موتٌ على الذروات
في الأعماق
أغسل صفحة العار
أنا الموت الذي أهوى

وفي الشارع أشباح، وفي المقهى
أنا وحدي التي أحيا
طَوَتْني دون هذا العالم المحموم أرياحُ
ومزّقني نقاء الثلج
هل جاءتك أخباري؟
أنا وحدي التي أحيا
فإني متُ بالأمس
ضبابُ الليل لفّ بصمته رأسي
تُشفي الطعنة الخرساءَ من نفسي
أفيضُ نقاوة في الموت
هل جاءتك أخباري؟
أنا أمٌّ، أنا أنثى بلا حب
وأمس قضيت من عاري!

* * *

- والقصيدة الثانية بعنوان «**قصيدة لطفل**»، وهي من أمهات الشعر الإنساني:

«أراقت دماها الورودُ على الزنبق المخملي
فيا لنداوة خدُ الرجولة في فجرها الأوّلي
وكل الأزاهير أفنت عبير الوعود
على الوجنتين، على المُقلتين، على المبسم العندمِ
سراباً أراها فما للندى من وجود
على غرّة الفارس المُقْبلِ»

إلى أن تقول:

«أيا ابن الحياة

تُرى هل يلطّف هذا السماحُ الغريرُ ضراوة أشواقها؟

وهل في غدٍ تحت وَقْدِ الهجير ستعشقُ نيران آماقها؟

بلى... وستبلو صراع الحياة

إذا ما يقبّل هذي الشفاه

لهيب الحياةِ الصدي

ومن طرفكَ الأملدِ

نديم الوسن

ستزهو نجوم السعادة

وتجري دموع الشجن

ومن خفقات الفؤاد الندي

ستزهرُ نار العبادة».

* * *

٢ - خديجة أحمد رشيد

شاعرة أردنية، مرهفة الحس، فيّاضة المشاعر، يغلب على شعرها الحسّ الوطني، ولا عجب في ذلك فهي خريجة «الكلية العسكرية» في عمّان سنة ١٩٩٢.

أصدرت عدة دواوين شعرية، وتحوي عناوينها جميعاً في ثناياها كلمة «الخلود»، وكان أهمها «مواكب الخلود» عام ١٩٩٤.

أغلب ما نظمت قالتْهُ في المجال الوطني ولكنها نظمت أيضاً بعض الغزل، كما في قصيدتها التالية، التي تحمل عنوان «**عتاب**»:

تجرّعـــــت مـــــن البعـــــد مـــــرَّ العتـــــاب

وضـــــاقت أمـــــامي فـــــساحْ الرحـــــابِ

وحبّـــــك يمـــــرح فـــــي أضـــــلعي

كبيـــــراً وفـــــي عنفـــــوان الـــــشباب

ولكـــــنّ قلبـــــك .. مـــــاذا أقـــــول؟

ألـــــيس يُحـــــسُّ بقلبـــــي المُـــــذاب؟

تـــــشكُّ بـــــي والوفـــــا شـــــيمتي

وشـــــكك – والله – وَمْـــــضُ الـــــسراب

لهيـــــبُ الـــــشكوك غـــــزا مهجتـــــي

وأجـــــجّ فـــــي القلـــــب نـــــار العـــــذاب

إذا كـــــان يرضـــــيك منـــــي الـــــذهاب

فمُرنـــــي لأذهـــــبَ فـــــوقَ الـــــذهاب

أُشـــــرِّدُ نفـــــسي ليبقـــــى هـــــواك

عزيـــــزاً فـــــلا يرتمـــــي فـــــي التُـــــراب

أصـــــون الكرامـــــة فـــــي ودّنـــــا

وأرعـــــــى التلاقـــــــيَ دون ارتيـــــاب

أمـــا كُنــــتَ بـــالأمس ترجـــو الوصـــالَ

وكنـــــــتَ تُعاتــــــبُ مـــــرّ العتـــــاب؟

أأســــلوك كيـــــفَ وأنـــــتَ المُنـــــى

وأنـــــت الــــسنا، وأنـــــتَ شـــــبابي!

علـــــى أنّ تقـــــواي رغـــــم الهـــــوى

وتقـــــواك فـــــي الحـــــبّ أســــمى ثيـــاب

ألا أيهـــــا الحــــــبّ مــــاذا جــــرى

أجانَبْـــــتَ فـــي الحــــب نهــــجَ الـــصواب؟

ســــأبقى وفيـــــة – وإن جُـــرْتَ – عمـــري

وأمـــــري إلــــى الله يــــوم المـــآب

* * *

٣ – زليخة أبو ريشة

شاعرة من الأردن، تنظم شعر التفعيلة والشعر الحر، ويظهر هذا جيداً في ديوانها الموسوم «تراشق الخفاء» الذي أصدرته في عمّان سنة ١٩٩٨، والذي اخترنا منه القصيدة التالية بعنوان «**فضيحة**»:

«تَنامين في المشتهى

آه المُشتهى على الجسر
مشروع قفز إلى القاع
حيث المدينة تنأى
وفي القاع تأكل أبناءها!

* * *

تمرّين بي
لا شرخ في الوجه غير قليل الحنين
إلى ضمّة من سهول!

* * *

ووجهي إليكِ
إذا ما مررتِ
كمثلْ حبال الغسيلِ!

* * *

مزررّة بالملاءات
صوت النساء
وغاضبة خوف حنجرتي
من غبار التأوه
في الموقد المستباح
وَأَخْضلٌّ.. فيما اعتراني بصوتي
وأخْضلٌّ.. مائي شحيحٌ كحلم طفولتي المانحة».

* * *

٦ - شاعرات فلسطينيات

١ – فدوى طوقان (١٩١٩ -)

هي فدوى بينت عبد الفتاح طوقان، وهي شقيقة الشاعر الفلسطيني المعروف إبراهيم طوقان. ولدت في مدينة نابلس عام ١٩١٩، وأنهت دراستها الابتدائية والإعدادية في هذه المدينة نفسها، ثم أكملت دراستها الثانوية، في منزلها، برعاية شقيقها الذي كان يدّرسها الشعر واللغة العربية. وقد تأثرت بشكل خاص بالمتنبي وأمير الشعراء أحمد شوقي، وبشعر أخيها إبراهيم طوقان.

وقـــد أثّرت مرحلة النضال الفلسطيني في شعرها أيضاً، الذي يتميز بالحس الوطني وروح المقاومة وتفضيل الوطني والعربي على الأجنبي، حتى لو كان هذا الأجنبي زميلاً لها في الشعر، ويظهر هذا من خلال قصيدة من الشعر الحر نظمتها واصفة الانطباع الذي تركه لقاؤها بالشاعر الإيطالي «سالفاتور كوازيمودو» في أحد مؤتمرات الشعر العالمي بمدينة استوكهولم، حيث تقول فيهـــا:

«أي صدفة
صدفة كالحلم حلوة
جمعتنا ها هُنا
في هذه الأرض القصيّة
نحن روحان غريبان هُنا

ألّفت ما بيننا

ربّة الفنّ وقد طافَتْ بنا

فإذا الروحانِ غنوة

سبحت في لحن (موزارتٍ) ودنياه الغنيّة

إنّهُ ابن بلادي لن أضيع

قَلْبَــهْ

إنّهُ ابن بلادي لن أبيع

حُبّــهْ

بكنوز الأرض

بالأنجم زهواً

بالقمــر»

ومن أجود ما قالت فدوى طوقان قصيدتها الموسومة «القصيدة الأولى»، وفيها تمثل الفتاة الشرقية التي لا تجد من اللائق أن تُبادر هي بالبوح في الحب، وتترك للشاب مهمة القيام بالخطوة الأولى، وفيها تقول فدوى رداً على سؤال صديق لها «**أتحْبُبينَني؟**»:

لا... لاتَســـلني لــــن أبــــوح بــــه

ســـــيظلّ حبــــك ســـــرّ أغـــــواري

أعطيــــه مــــن ذاتــــي وأمنحــــه

- مـــا عـــشتُ – عـــاطفتي وإيثـــاري

أســــقيهِ مــــن عطــــري، أوسِّـــدُهُ

صــــدري، أناغيـــــه بأســـــفاري

وبعد أن يعترف لها الحبيب بحبه لا تجد شاعرتنا حرجاً في مبادلته اعترافاً باعتراف، فتقول له مثلاً في إحدى قصائدها: «ألا ليتني يا هوايَ الحبيب عرفتكَ من قبل»:

«وتحضنُ ديوان شعري يداكْ

وتقرأُ لي قصيدة حُبّ

كتبتُ سخافاتها في سواكْ

حماقة شيء توهَّمتُهُ

وحين انجلى الوهمُ أبغضْتُهُ

وأبغضْتُ تلك القصيدة!

* * *

وأنتَ تظلُّ تؤكد لي

أنّ أجمل شِعري تلك القصيدة

فألعنُ نفسي

وألعنُ طيشي القديمَ وغلطةَ أمسِ

وألعنُ تلك القصيدة

وأمضي أُتفِّهُ أبياتها

وأكشفُ زيف انفعالاتها

وألوانها الباهتات البليدة
ولكن سُدى
وتظلّ تعيدُ وتقرأُ لي أنتَ تلك القصيدة!

* * *

وفي منتهى حنقي يا حبيبي
وفورةِ غيظي أهبُّ إليكْ
وأسْعى لديوان شعري
فأنزعُهُ من يديْك
أهم بتمزيق تلك القصيدة
وتضحكُ من حنقي يا حبيبي
وثورة نفسي
وتمضي بمكرٍ لذيذٍ بريء
تؤكّد لي أن أجمل شعري
وألطف شعري، تلك القصيدة!»

* * *

٢ – سلوى السعيد (١٩٤٥)

شاعرة فلسطينية اسمها الكامل سلوى سعيد مصطفى الصغير، وهي من مواليد مدينة جنين عام ١٩٤٥. بعد إتمام دراستها الثانوية ارتحلت إلى ولاية كاليفورنيا الأمريكية حيث درست علم النفس في جامعتها، ثم عادت إلى الوطن ودرست

الفلسفة وعلم الاجتماع في جامعة بيروت، وعملت بعدئذ في سلك التدريس لمدة عشر سنوات، ثم عينت كرئيسة لقسم (الأسرة والمجتمع) في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الأردنية لمدة خمسة عشر عاماً، وهي عضو في رابطة الكتّاب الأردنيين.

من دواوينها الشعرية:

- أغاريد للحب والمنفى ١٩٨٦.
- صرخات على جدار الصمت ١٩٨٧.
- اشتعالات امرأة كنعانية ١٩٨٨.
- نوارس بلا أجنحة ١٩٩٢.

ولها عدة إسهامات أدبية وإذاعية خارج نطاق الشعر.

- مختارات من شعرها

اخترنا القصيدة التالية، بعنوان «ليت أنا» كنموذج لشعر سلوى سعيد في الغزل والبوح:

«أخضرَ العينين،

من أين تسرّبتَ

إلى جدول عمري؟

بعدما قلنا

سلاماً قد كَبُرنا، ومضينا

انثنى قلبي

وناداك حبيبي
فالتقينا!
فَرِح الحب وغنّى
رفَعَ الكون أياديه
وهنّا، وتمنّى
وتنادَتْ فاتنات الحي:
آه، ليت أنا!

* * *

أي شيء
ضجّ في قلبي، فَذَابا
يُشعل النار، ويجتاحُ حنيني
وإلى دنياكَ
يَنْثال اقترابا
لا تلوموني فقد عفْتُ العتابا
لا تقولوا وسِّدي قلْبكِ يَغْفو
لا تقولوا هَرِمَ القلبُ وشابا
كل قول في حبيبي
لن يُجابا
زرع الشوقَ هنا في أضلعي
فتَّح الشوقُ
مواويلَ عتابا.

* * *

٣ – أنيسة درويش

شاعرة فلسطينية، من مواليد قرية «المالحة» قضاء القدس، سنة ١٩٤٠.

كانت ذروة عطائها في تسعينيات القرن العشرين حيث أصدرت عشرة دواوين بين ١٩٩٢ و١٩٩٩، وكلها تقريباً من الشعر الرومانسي كما يظهر من عناوينها (صفعات وقُبَل، ستر الليل، وأهونُ عليك، الندى الجبلي يعرق، من منكم حبيبي؟.. على خد الشعر، رقصة الجليد...) ونختار لها هنا مقاطع من قصيدتين:

١ - لسْتَ أخي

كل مرة كنت معك
ووشوشَت أصابعي أصابعك
وأرعَشتْ رسائلي مسامِعَك
أي مَلَكْ
قلها بربّك
كي أدوخ وأتبعَكْ
وأكون لك،
لن أمنعك
ما كان لي دوماً قرار
القرار كان لك
نورتُ كلَّ موانئي
توَّهت أنت مواجعكْ

* * *

٢ - قرابين

في الحبّ ضيّعني الدليل
وأنتَ ظل المُستحيل
تمدُ لي حبل الوريد،
فأعتلِي خشب الصليب
وأنتَ مسمار الحديد
تُدُمي أصابع مذبحي
من الوريد إلى الوريد.

* * *

٤ – حنـان عـوّاد

شاعرة فلسطينية، ولدت في فلسطين المحتلة، أواسط القرن الماضي، ودرست فيها، وعاشت أغلب سني حياتها في أراضيها. نالت شهادة البكالوريوس في الأدب العربي، وتمّ بعد ذلك تعيينها مُدّرسة في (كلية العلوم) ببلدة (أبو ديس) الفلسطينية.

لها ثلاث دراسات أدبية نثرية: أولاها عن القاصة الفلسطينية سميرة عزام، والثانية عن الأديبة السورية غادة السمان، والثالثة عن أثر المرأة في الشعر الفلسطيني.

أما دواوينها الشعرية فأهمها:

- الفارس يُزَفُّ إلى الوطن – ١٩٨٧.
- اختَرْتُ الخطر – ١٩٨٨.
- من دمي أكتب - ١٩٨٩.

وقد اخترنا للشاعرة حنان عواد هاتين القصيدتين:

١ - لأني منك

لأني منك
أختصر المسافة فيك
أمضي واثقاً..
لا تخرج الكلمات دون صدى
لأني منك
جئت إليك
أنقش في جدار الخوف غُربَتنا
وأمضي لا أرى أحداً.
متى تتوحّد الأنهار والأسرار؟
متى تتحرك الأشجار؟
متى يتمدد الإعصار؟
متى ترمي زعانفها القذائف والمدافع
في لهيب النار؟
متى تستيقظ الأخبار؟
متى يأتي الهوى مددا؟
حملتك في دمي دهرا
من الكلمات
وباسمك أنقشُ الخطوات
وباسمك تنتهي أو تبتدي الآيات
وأقُسمُ أنّ لي عمرا

- إذا ما طال –
أبلغ فرحتي الكبرى.

* * *

٢ - انتماء

«أحبُّ انتسابي إليك
أحبُّ دمي حين يمضي ويمضي
ويخترق الصعب والمعجزات
ويكبرُ بين يديك
أحب انتسابي إليك

* * *

أنا منك أبدأ عمري
وأبدأ أغنيتي أو نشيدي
ومنكَ إليك...
أخاف عليك..
أحبُّ انتسابي إليك
ويحملني الشوق
في شفتي كلام
يعانق نبض الحياة..
وهمسَ الشفاه لديك
ويطربني العشق في مقلتيّ
دموع يعانقها الحزن
في مقلتيك».

خامساً – كلثوم عرابي

شاعرة فلسطينية مجيدة سواء أنظمت الشعر العمودي أم شعر التفعيلة أم الشعر الحر، تجلّت مواهبها أيضاً في مجال الصحافة، وهذا ما أهلّها للعمل عدة سنوات في الإذاعة اللبنانية.

نشرت – على حد علمنا الشخصي المتواضع – ثلاثة دواوين:

- «مشرّدة» وتحكي عن حالها كلاجئة فلسطينية.
- «الضوء والتراب».
- «النابالم جعل قمح القدس مُرّاً».

وقد اخترنا النصين التاليين كنموذج عن شعرها، سواء من حيث الشكل، أم من حيث المضمون:

١ - قصيدة بعنوان «**لماذا؟**»

يا رفيقي ليتني أعرف ما سرٌّ طريقي؟

ليتني أعرفُ من يغرقُ في الصمت العميق؟

ويخوض البحر يحكيه حكايات غريق

أأنا ذاك الغريق أم كلانا يا رفيقي؟

* * *

نعبرُ الأيام ليلاً ونُحيِّيها نهارا

ونُغنيِّها الأماني ونناجيها جهارا

شوقنا للخلد لا يفنى كأحلام العذارى

عندما الأيام تفنى ما تُرانا يا رفيقي؟

* * *

هل أنا فكرة دهر ومضت ثم تلاشت؟

هل أنا دمعة فجر سقطت يوماً وذابت؟
هل أنا نبضة قلب عزفت لحناً وغابت؟
أما أن نقطة سرٍّ، أم كلانا يا رفيقي؟
* * *

٢ - قصيدة بعنوان «**البعض قبعات ملونة**»
عادَ الذي أحبه وليته ما عاد
عادَ من بلاد عاد
يلوك حفنة الرمادْ
هناك عاف الناس والبلاد
وقال إنه هناك ياما عانق البقر
وفي زرائب النساء قد أمضَّه الضجر
وقال إنه لو طال مكثه هناك لانتحرْ
وقالَ لي
يودّ لو يريح رأسه على يدي
لو ينام كلَّ عمره على يدي
لأنني في نفسه إخضرار الموعدِ
* * *

نظرت في عينيه مرّتين
سألته عن انطفاء النجمتين
لكنه ما قالْ
سوى كلام ملؤه ابتذال
ليته ما عاد.

٧ - شاعرات من الكويت

١ – الشيخة الدكتورة سعاد الصباح (١٩٤٢ -   )

ابنة الشيخ محمد الصباح، وزوجة الشيخ المرحوم عبد الله مبارك الصباح، وهكذا هي تنتمي من حيث نسبها ومن حيث زواجها إلى أسرة الصباح الحاكمة في إمارة الكويت.

تحمل شهادة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة القاهرة عام ١٩٧٣، والدكتوراة في التخصص نفسه من جامعة «سارة جيلفورد» الأمريكية عام ١٩٨١.

تُسهم في رئاسة وعضوية عدة مؤسسات وجمعيات كويتية وعربية ودولية، وهناك جائزة أدبية سنوية باسمها، وأخرى علمية باسم زوجها الشيخ المرحوم عبد الله مبارك الصباح، وهاتان الجائزتان مفتوحتان لعموم مواطنات ومواطني البلاد العربية والإسلامية، ولها دار نشر باسمها.

أصدرت عدة كتب في تخصصها الرئيس وهو «الاقتصاد والتنمية»، ونشرت من نظمها عدة دواوين شعرية نذكر منها:

- أمنية – ١٩٨٦.
- فتافيت امرأة – ١٩٨٦.
- في البدء كانت الأنثى – ١٩٨٨.
- حوار الورد والبنادق – ١٩٨٩.
- برقيات عاجلة إلى وطني

وكنموذج عن إبداعات الدكتورة الصباح اخترنا القصائد الخمس التالية:

١ – كويتيـــة

يا صديقي:
في الكويتيات شيء من طباع البحر
فادرس – قبل أن تدخل في البحر – طباعي.
يا صديقي:
لا يَغرَنَّكْ هدوئي فَلَقَدْ
يُولد الإعصارُ من تحت قناعي!
إنني مثل البحيرات صفاءً
وأنا النار بعصفي واندلاعي
يا صديقي:
إنّ عصر النفط ما لوّثني
لا ولا زعزع بالله اقتناعي.

* * *

٢ – منـــاجاة

يا حبيبي لو فرشتُ الأرض من أجلكَ زهرا
وملأتُ الجو أضواءً وألواناً وعطرا
ومدَدْتُ الهدب في غابة أحلامكَ جِسْرا
ونسْجت الأمنيات البيضَ للأشواق وكرا
هانئاً يقطرُ طيباً.. دافئاً ينبض سحرا
لبدا الكون لنا من نفحة الفردوس قصرا

نحن فيه وحدنا للحب أحراراً وأسْرى
ياحبيب كَمْ ترامت لهفتي برّاً وبحرْا
كم زرعتُ الأرضَ شوقاً وسقيتُ النبتَ خَمْرا
وسمعتُ الريح تحكي آية في الصدْرِ حَرّى
أنا لو فجرّتُ دمعي ما عَدَتْ في الكون صحْرا
أنا لولا حبّك الملهم ما حرَّرتُ سطرا
يا حبيبي إنّ قلبي ليس يعصي لكَ أمرا
كلّما هيّأت لي تضحية هيّأتُ عشرا
لو طلبتَ الشمس والزهرة والأنجم طُرّا
لترامت حول أقدامك بالفرحة سَكرْى
مُرْ تجدني أجعلُ الليل إذا ما شئتَ فَجرْا
والخريفَ الجهْمَ نيساناً وألواناً وبُشرى.

* * *

٣ – المجنـــونة

إنني مجنونة جداً
وأنتم عقلاء
وأنا هاربةٌ من جنّة العقلِ
وأنتم حكماءْ
أشهرُ الصيف لكم
فاتركوا لي انقلابات الشتاء.
أنا في حالة حُبّ
ليس لي منها شفاء

وأنا مقهورة في جسدي
كملايين النساء
وأنا مشدودة الأعصاب
لو تنفخ في داخل أذنـي
لتطايْرتُ دخاناً في الهواء.

* * *

٤ - قصيدة «**قطة**»

أنا في حالة عشق يا حبيبي
نَعمةٌ كبرى بأن أفتح عينيّ صباحاً
فأرى في جانبي من أناديه حبيبي
نعمةٌ أن أشرب القهوة مابين ذراعيك
وأن أسكن طول الليل في بُستان طيبِ
نعمةٌ أن تشعر الأنثى بإنسان يغطيها
ويحميها ويعطيها مفاتيح الغيوب
أنا في كل لغات الأرض أهواكَ
فهل عندك اسمٌ آخرُ
غير حبيبي؟

* * *

٥ - وهناك قصيدة لها بعنوان «**فرحة العيد**»، من الشعر العمودي، ويظهر فيها تأثير الشاعر نزار قباني واضحاً، سواء من حيث الشكل أم من حيث الموضوع، وهي تعبر عن فرحة الأنثى واضطرابها عند اقتراب موعد لقاء الحبيب:

عيـــدي غـــداً، وأميـــري لـــيس ينـــساه

مـــا أســـعد العيـــد باللّقيـــا وأحـــلاهُ

هـــل تـــشرقُ الـــشمس إلا مـــن مطالعـــه

أو يَجْمـــلُ العيـــد إلا عنـــد مـــرآه

وأي لـــونٍ مـــن الألـــوان يُـــسعدُهُ

فكـــلٌّ لـــون لـــه فـــي الوجـــد معنـــاه

وأي قـــرطٍ علـــى أذنـــيّ يـــؤثرهُ

وأيّ عطـــرٍ علـــى خَـــدَّيّ يهـــواهُ

لا تكتمـــي الحـــقّ يـــا مـــرآةُ واعترفـــي

بـــأيّ شـــوق ســـتلقاني ذراعـــاهُ

وأي دفءٍ يثيـــر النـــارَ فـــي شـــفتي

وأيُّ نـــارٍ إذا مـــا قبّلـــتْ فـــاهُ

ولا يكتملُ الحديث عن شعر الدكتورة سعاد الصبّاح إلا إذا عرفنا أنها من أشدّ المدافعات عن حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع العربي – الإسلامي – ويظهر هذا بوضوح في قصيدتها «فيتو على نون النسوة» حيث تقول:

يقولون إن الكتابة إثم عظيم

فلا تكتبي
وإن الصلاة أمام الحروف حرام
فلا تقربي
وإنّ مدار القصائد سمّ
فإياك أن تشربي!
وها أنذا قد شربت كثيراً
فلم أتسمّم بحبر الدواة على مكتبي
فما غضبَ الله يوماً عليّ
ولا استاء منّي النبي!

* * *

يقولون إن الكلام امتياز الرجال
فلا تنطقي
وإن التغزّل فنّ الرجال
فلا تعشقي
وها أنذا قد عشقت كثيراً
وقاوْمتُ كل البحار ولم أغرقِ!

* * *

يقولون إن الإنوثة ضعفٌ
وخيرُ النساءِ هي المرأة الراضية
وأحلى النساء هي المرأة الجارية
وإنّ التي تكتبُ الشعر ليست سوى غانية!
وأضحك من كل ما قيل عني

وأرفضُ أفكار عصر التنكْ
وأبقى أغني على قمتي العالية
وأعرف أن الرعود ستمضي
وأن الزوابع تمضي
وأن الخفافيش تمضي
وأنّ الأنوثة هي الباقية.

* * *

٨ - شاعرات من البحرين

١ – حمدة خميس (١٩٤٨ - ....)

شاعرة مجيدة من البحرين، وهي عضو مؤسس في «أسرة الأدباء والكتاب في البحرين».

أتمت دراساتها الأساسية في البحرين، وبعدئذ ارتحلتْ إلى بغداد لإتمام دراساتها الجامعية. وتخصصت في العلوم السياسية.

وبعد عودتها إلى بلدها قبلت وظيفة أرضية في (الخطوط الجوية البريطانية).

أصدرت عدداً من الدواوين الشعرية وأهمها ثلاثة:

- اعتذار للطفولة (١٩٧٨).
- ترانيم.
- مسارات (١٩٩٣).

وهي تنشر قصائدها الجديدة أولاً بأول في أمهات الصحف الخليجية واللبنانية. وكنموذج عن شعرها اخترنا لها هاتين القصيدتين:

١ - وقت للحب

أيها الحب
أيها اللهبُ السّري في كيمياء الخليقة
أدرْ نخبك وانتشلنا

* * *

أيها الحب
يا قصيدة الكائنات الجميلة
إملأ شعاب الأرض
وانسرب في الأصابع والصدور والأجساد
لهباً حميماً
يستعر بالطمأنينة والجذل

* * *

أيها الحب
سوف أعتلي قمم الأشجار الشوامخ
واضرب على صدري
بقبضتين من التوق والاحتراق
وادع المتعبين إلى مائدتك.

* * *

٢ - توسّل

خذوا ما تشاؤون مني

سخاء الأمومة

وطيب الرغيف

دفء الذراعين

ولوز الجسد

واتركوا لي قليلاً من الصمت

لنافذة الروح

وشيئاً من العزلة المشتهاة

لكي أتقــد.

* * *

٢ - ثريا العريض (١٩٤٨ -):

ابنة أديب معروف هو إبراهيم العريض، وهي من مواليد سنة ١٩٤٨ في البحرين.

بعد إنهاء دراساتها الابتدائية والإعدادية والثانوية في بلدها البحرين انتسبت إلى الجامعة الأمريكية في بيروت وحصلت منها على ماجستير في الإدارة التربوية، ثم تابعت دراسة مرحلة الدكتوراة في جامعة (نورث كارولاينا) الأمريكية. وبعد عودتها إلى البحرين عملت في (إدارة التخطيط على المدى الطويل) في شركة «آرامكو» السعودية.

تكتب الدكتورة ثريا العريض شعرها بالعربية والإنكليزية، كما تمت ترجمة بعض قصائدها العربية إلى اللغتين الإنكليزية والفرنسية.

وهاهو نص قصيدة لها بعنوان «طفلة البارحة»

زمانك أطلال الورد

والزرقة الحالمة

والفجر ذاكرة الورد

واللون والرائحة

في النسغ أنت

تنبض والبعد بالسهد

يملؤني اصطخابات صمت،

أتذكُرني؟

أنا طفلة البارحة!

والعمرُ أنت

بك الليل يبدأ

يا وجه أمي

تُرخي جدائل شعري

تُلملم عنها الهموم

ترصعُّها بالنجوم

تهدهدني لأنام.

* * *

٣ - فتحية عجلان (١٩٥٣ -   )

هي فتحية بنت عبد الله عجلان، وهي من مواليد المحرّق في البحرين عام ١٩٥٣.

بعد حصولها على الشهادة الثانوية / الفرع الأدبي، تعرّفت بالشاعر البحراني المعروف علي الشرقاوي الذي دعمها في بداية مسيرتها الأدبية. تنظم القريض (أي الشعر الفصيح) والنبطي (الشعر الخليجي الشعبي)، ولها – على حد علمنا الشخصي المتواضع – مجموعتان شعريتان: أشـــرعة العشق (١٩٨٤)، جئت فغادرت دمي.

وهاهو نص قصيدة لها بعنوان «الانتظار»

ما بين ضلوعي والجلدْ
خبأت عيونك
ورحلتُ بلاداً لا تحمل اسماً
لا أشخاص ولا أشجار
وفتحتُ ضلوعي
أخرجتكَ ليلاً
سامرْتُ عيونك
راقصتُ ثيابك بالأفراح
قبّلت أصابع كفّك بالودّ.
الأرض هنا قاحلة
لكنّ حبي يروي قلبكْ

يجعله بستان عصافير
وخلقتُ جسوراً وبحورا
نعبرها بالأشواق
مابين ضلوعي كان الطفل النائم حُبّكْ
كان الورد الزاهر حُبّكْ
كان العشب الحالم قلبُكْ
أين عيونك؟
أعرفها في كل العالم
كانت تُعلن شيئاً
كانت تُعلن
كانت....!

* * *

٩ - شاعرات من الإمارات

١ – ظَبْية خميس (١٩٥٨ -)

واحدة من أشهر شاعرات دولة الإمارات العربية المتحدة في العصر الحاضر. اسمها الكامل ظبية خميس السلماني، وهي من مواليد مدينة دبي عام ١٩٥٨.

تحمل بكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة إنديانا الأمريكية، وأتمت دراساتها العليا في جامعتي إكستر ولندن البريطانيتين في عامي ١٩٨٥ و ١٩٨٧، ثم درست في الجامعة الأمريكية بالقاهرة بين ١٩٩٢ و ١٩٩٤.

نشرت حوالي عشرة دواوين بين ١٩٨١ و ٢٠٠٠، وكلها من نوع الشعر الحديث أو قصائد النثر، وأهم هذه الدواوين: خطوة فوق الأرض، أنا المرأة الأرض كل الضلوع، صبابات المهرة العمانية، قصائد حب، السلطان يرجم امرأة، حبلى بالبحر، انتحاره هادئ جداً، موت عائلة...

وها هي بعض قصائدها:

١ – حُمّى:

ارتعش أيها الجسد

انفض العرق وتوحدْ

ارتعشْ لا خوفـــاً

لا مَرَضاً، لا حزناً

ارتعشْ بغضاً وحبّاً.

* * *

٢ – رغبـــة:

هذه الليلة أريد أن أرقص

بشهوة اللبوة

أسكر كقطة

وأعطي جسدي كامرأة

لا كفكـــرة.

* * *

٣ - مفقودة كوردة:

كفصول العام أتيت

صيفاً سكنتني

خريفاً بالحزن طاردتني

شتاء بمواعيد الخصب وعدتني

وها أنت يجيء الربيع ولا تأتي معه!

* * *

٤ – مفقود:

هل أنت أيها الحب مستحيل

كفرح أطفال المدن الحزينة

موت العصافير في طرق المدينة

والقبلة المسروقة التي تضيع

ولا يبحث عنها شاعر؟

أيها الحب،

العالمُ بحاجة إليك

وأنـــا كذلك.

* * *

١٠ - شاعرات من ليبيا

١ – صبرية العويتي / ليبيا (١٩٥١ - ١٩٨٣)

من مواليد دمشق ١٩٥١، وهي ابنة أسرة ليبية هاجرت إلى سورية هرباً من الخضوع لمفاسد الاحتلال الإيطالي الذي دام ثلاثين سنة (١٩١١–١٩٤١). أنهت دراستها الأساسية في مدارس دمشق، ثم عاشت فترة من حياتها في سورية. وبعدها عادت مع أفراد عائلتها في مطلع الستينيات إلى وطنها الأم.

حصلت على درجة الليسانس في القانون من جامعة قاريونس في بنغازي عام ١٩٧٨، وهذا ما أهلّها للعمل كمستشارة قانونية في بلدية طرابلس.

نشرت عدداً من قصائدها في دوريات مشرقية وليبية، وجميع هذه القصائد من الشعر العمودي، وكان إنتاجها يبشر بمستقبل شعري واعد لولا أن اختطفها الموت - وهي في ميعة الصبا - عام ١٩٨٣.

يتسم شعرها بالحيوية والتـــدفق، وقد اخترنا لها هذه القصيدة:

عــودة :

قالـــتْ نـــدمتُ ولـــؤم الـــنفس يكفينـــي

لا القلـــبُ نـــاسٍ ولا الأيـــام تنـــسيني

إنـــي هجرتـــكَ والآهـــاتُ فـــي كبـــدي

أي التمـــائم مــــن ذا الـــسُقم يـــشفيني؟!

أي القـــــصائد للغفـــــران أَذْبحهــــــا

في معبد الــصفْح مــن روحــي وتكــويني

أي الـــورود بلـــون الحـــب أزرعــــه

من روعة الأمــس أم مِــن رقــة الحــين؟

عَرَفْتُهـــا ذلـــةً مـــا كنــتُ أقـــصدها

أو هفـــوة خالهـــا الواشـــون تُرديـنـــي

لـــو كـــان شـــوقي لـــكَ التعـــداد مبلغـــه

لفُقـــتُ بالعـــدِّ مـــا فـــوقَ الملايـــينِ

فاســـمع كوامنــــه فـــي الـــنفس مُـــضرمةً

فـــي لُجـــة القلـــب، فـــي عمـــق الـــشرايينِ

في الـــروح يهتـــف باســـم أنـــت مُـــسطِرهُ

كالمـــسكِ كالطيـــبِ فـــي كـــل الأحـــايين

دعنـــي أُعيـــد بقايـــا مـــن قـــصائدنا

فمـــا ســـقيتك ممـــا كنـــت تـــسقيني

فَمـــا شـــممتُ وروداً غيرهـــا عَطـــراً

يُـــصغى إليـــه، وأصـــغي إذ تتـــاديني

ومـــا عـــساك ضـــياء الـــنفس تمـــسكه

عينـــاكَ تقـــسمُ أنْ بـــالروح تفـــديني

فـــاتركْ يـــدي لهـــواكَ كـــي تُلملمـــهُ

لبيّـــت ألـــف نـــداء.. لـــو تتـــاديني

* * *

٢ - زاهية محمد علي (١٩٦٤ – ١٩٨٦):

شاعرة ليبية ماتت في ريعان الشباب حيث ولدت في مدينة المرج، على مقربة من بنغازي عام ١٩٦٤. وتوفيت بحادث سيارة على الطريق المؤدية إلى مدينة سِرْت، على الساحل الليبي.

بعد إنهاء دراستها الأساسية في مدينة المرج، انتسبت زاهية إلى كلية الآداب في جامعة قاريونس (بنغازي)، ونالت الإجازة (الليسانس) في قسم الإعلام سنة ١٩٨٥.

واستلمت بعد تخرجها رئاسة (وكالة الأنباء الليبية) إلى أن عاجلتها المنية بحادث سيارة بعد سنة واحدة فقط من تخرجها واستلام وظيفتها الإعلامية.

نظمت زاهية الشعر منذ انتسابها إلى الجامعة، ونشرت بعض قصائدها في الدوريات الليبية، وبعد وفاتها المفاجئة تم جمع أغلب قصائدها في ديوان واحد بعنوان «الرحيل إلى مرافئ

الحلم»، وصدر عن دار الجماهيرية للنشر في طرابلس الغرب عام ١٩٨٩.

وشعر زاهية من نوع الشعر الحرّ الذي لا يتقيد بقافية أو حتى بتفعيلة، ولكنه يعتمد على الصور الشعرية الرمزية في غالب الأحيان، كما يظهر من قصيدتيها التاليتين:

١ - موعد بدء الختام :

هي الوحدة الآن تغتالني
ويسحقني هذا السكون البليد
تتفتح ذاكرتي الآن
للقـــاء قديم
وتمضي مختارة
مواعيد أحزانها.
كان شتاءً طويلاً
انهالتْ دموع السماء
وامتزحت بحنيني
هوى النجم القتيل
وبقي نجمٌ وحيداً

* * *

من يغمد سكينه في جراحي؟
من يمنحني راحة الموت فأهوي
كبنفسجة ذابلة.

إن ركاماً من الحزن يغتالني
فأطوي أمام الرياح شراعي
وأحفر في سفْر الجنون
موعد بدء الختام!
على بعد خطوة واحدة من حبيبي
استدار الرصاص إليه،
يُعذبني وجهه، وتلك العيون الحبيبة
حين تجيء في هدأة الليل
فَيُوقظ فيّ طائر المساء الجميل
شهوة للرحيل
ورغبة في البكاء،
يجذبني الحلم المستحيل
فتعشوشب الذاكرة
وتنهض في القلب غابات
وتصبو السنابل
للركض بين الحقول!

* * *

حينما ألغت الأرض مواعيدها
وأغلقت صدرها دون اللقاء
غطّى الرماد الفصولْ
قبل الوصولْ

* * *

وردة للفقير المقاتل
الذي لامس الشمس
ونما الموجُ بين كفيه
واستحال الجرحُ... رصاص!

* * *

وردة للفقير القتيل
الذي استنهض العِشقَ فينا
ولم يستكنْ لأوجاعه، ولم يَنْحن
واقفاً صلبوه، ولم ينحن.

* * *

٢ - قصيدة عن البوح والموعد الآتي:

لغـــةٌ... لُغـــةٌ
لغةٌ وحروفٌ ساكنة
لا تعرف كيف تُترجم هذا الوهج المتدفق
يَسْكنني الفقراء
تَسْكنني أنت
ويبحثُ عنك الفقراء
وكل المقهورين ينادونَكْ

* * *

تَعبٌ أنت ومرهق
وأَعرفُ أن الليل كئيب

لكن الزهرة تفتح كفيّها
تدعو عند الفجرْ
وأنت تنام
سويعات ثم تقوم
وتدعو كالزهرْ
كما قلبي المسكون بكل الفقراء
كما البحر حين يقذف وعداً
فتتلقّفه السُحُبْ
وتُرْسِلُ أولى بشائرها

* * *

أغفو ثم أَعِبُّ
في الحلم
رائحة الأرض المُشبعة
بالوعد والحب.

كلُّ لغات العالم ترتبك
وهذي حروف لا تتسع لحجم الأمل
لا تعرف كيف تُترجم
هذا الوهجَ المتدفّق كالحمم!

* * *

أنتظر متلهفة فتعلمني كيف تبدأ
الأرض دورتها

وأعرف فيك
مواسم ترحل نحو مواسم أخصب
ومد أخضر
يا لغة الأرض
يا لغة العُشّاق
والفقــراء.

* * *

١١ - شاعرات من تونس

١ - زُبيدة بشير (١٩٣٨):

شاعرة تونسية من شواعر الرعيل الأول، ولدت في قرية (سيدي يوسف) يوم الثامن من شباط ١٩٣٨.

في عام ١٩٥٧ بدأت تعمل مذيعةً ومقدمة برامج في الإذاعة التونسية، وقد تدّرجت بعد ذلك في المناصب الثقافية والإعلامية.

نَظَمتْ أول قصائدها وهي في سن السادسة عشرة ومالت إلى أسلوب شعر التفعيلة كما يظهر من قصيدتها هذه التي تحمل عنوان «فراق» حيث تقول:

لَمْ نجدْ بدّاً من الصبر على مُرّ الفراق
فافترقنا،
أتُرى من أجل هذا

قد خُلقنا؟
كم تحامقنا
فلم نحفل
بما قد كان
ولا ما قد يكونْ
فاحترقنا
إذ عَبَرنا بالهوى حدّ الجنونْ
وأخيراً كان لابد لهذا أن يكونْ!
* * *
كان لابدّ من السير كلانا
في الطريق
ثم يَسعى ليرى في إلفه
وجه الطريق
وكأنا لم يكن يجمعنا حب عميقْ
وليال لم نَزل منها سكارى لا نفيق!
* * *
آه كم أغرقنا فيض الخيال
فاندفعنا خلف وهم كاذب
صعب المنال
كل ما فيه محال
وانتظار للمحال!
* * *

أي سُخف هذه الدنيا وأحلام الهوى
أصحيح أن ماضينا بما فيه انطوى؟
وشبابي ما ارتوى منهُ
ولا قلبي ارتوى
ليتني أنسى ولكن
أي شيء فيك يُنسى
نُبْلُ إحساسك
أم طيبة قلبك؟
أم سجاياك التي جَلّتْ عن الوصف
وما ألقى بِقربك

* * *

شـــاعري
لابأس من هذا سنبقى أصدقاء
دون أن يجمعنا درب اللقاء
نحن روحان غريبان
كان لابد من الفرقة يوماً
فافترقنا
أتُرى من أجل هذا
قد خُلقنا؟

* * *

٢ - رقية بشير (١٩٤٩):

هي رقية بنت عبد السلام بشير، من مواليد مدينة المنستير التونسية. بعد إتمام دراستها الأساسية التحقت بمدرسة ترشيح المعلمين، وبعد حصولها على شهادة أهلية الترشيح التحقت بدار المعلمين في مدينة تونس العاصمة فنالت الإجازة في تدريس اللغة العربية وآدابها.

عملت في التدريس بمرحلتيه الابتدائية والثانوية. وقُبلت عضواً في اتحاد الكتاب التونسيين.

اشتركت في العديد من اللقاءات الشعرية في تونس و«المربد» في العراق.

نشرت ثلاثة دواوين شعرية: (لم الحزن؟ ١٩٩٦)، (عبير الروح ١٩٩٧)، (ظلال أرجوانية ١٩٩٩).

يصفها «معجم البابطين» بأنها «شاعرة وجدانية اهتمت بعالمها الداخلي الحقيقي والمتخيل، كتبت الشعر العمودي في الأغراض المألوفة من وصف وحنين ومدح وشعر مناسبات، كما سطرت قصيدة لأحمد شوقي.

نزعت بشعرها إلى الدفاع عن قضايا المرأة، ورفض أية نظرة دونية تجاهها.

لغتها عذبة رقيقة ومعانيها واضحة. وكنموذج عن شعرها في البوح والغزل نورد لها هذه القصيدة:

اعتــراف

بـــــرغم الفـــــراق فـــــإن خيالــــك

يبقـــى معـــي، وهـــو دومـــاً بقربـــي

فكــــلّ النــــداءات صـــوتك أنــــت

وفـــي كـــل وجـــه مُحيّـــاك يُـــسبي

وحيـــث اتجهـــتُ مثلـــتَ أمـــامي

كـــأنَّ الزمـــان رمـــاك بـــدربي

أرانـــي أســـيرةَ حُبّـــك دومـــاً

فـــرغم التجنّـــي علقـــت بقلبـــي

فـــلا الفكـــر يقـــوى علـــى رد سـيْلٍ

ولا القلـــب يـــسلو هـــواكَ فحـــسبي

أرانـــي كلـــوحٍ بـــه الـــيمُّ يلهـــو

إليـــكَ انـــسيابي بروحـــي ولبّـــي

فـــأينَ ليـــالي الـــشقاء الطـــوال

وأيـــن دمـــوع الجفـــاء بقلبـــي؟

وأيـــن اليمـــينُ التـــي لـــم تَـــصُنها؟

بـــــوهم رددتَ جميلـــــي وحـــــدبي

بـــسيفٍ طعنـــتَ فـــؤادي فأمـــسى

طـــريح الـــشكوك، وضَـــيَّعتَ دربـــي

أتـــوق إليـــكَ ولـــيس بمُلكـــي

فلـــيس خلـــيُّ الجنـــان كَـــصَبِّ

ولـــو أنَّ لـــي قـــدرةً لرضـــيتُ

بمـــوت الـــشعور، وحجّـــرت قلبـــي

فمـــوتُ الـــشعورَ يـــسيرُ ولـــيس

كـــذلِّ شـــعوري وعـــصيان لبـــي

أعـــيشُ ممزقـــةً دون حـــولٍ،

ودون اتـــزانٍ، فمـــا هـــو ذنبـــي؟

تُرانـــي أحطـــمُ قيـــدي وأنـــسى

حنينـــي إليـــك لأحيْـــا كـــدأبي

ســـأحيْا وأحيـــا، ولـــو ظـــلّ قلبـــي

يحـــنُّ إليـــكَ لحطَّمـــتُ قلبـــي!

* * *

١٢- شاعرات من الجزائر

١ - مبروكة بوساحة (١٩٤٣):

شاعرة جزائرية من مواليد مدينة تيهرْتْ (تيارتْ) في منطقة الغرب، سنة ١٩٤٣. كانت من أفراد الدورة الأولى من الصحفيين والمذيعين الذين تخرجوا من القاهرة سنة ١٩٦٣. عند عودتها إلى الجزائر المستقلة باشرت عملها في الإذاعة الجزائرية ومقدمة برامج بالعربية. وأثناء عملها في الإذاعة تعرفت بالشاعر الجزائري المعروف محمد الأخضر السائحي وقَرأَتْ عليه بعض أبيات الشعر التي نظمتها فصوبّها لها وشجّعها على المتابعة والنشر، وهذا ما تمّ فعلاً، حيث أصدرت ديوانها الشعري الأول بعنوان «براعم» سنة ١٩٦٥.

ولم نعثر على قصيدة حبّ في شعر مبروكة الذي وصل إلينا، ولكننا عثرنا على هذه القطعة الجميلة لها في وصف يتيمة محرومة من المأوى، وهي بعنوان «رأيتها»:

رأيتهـــا تحـــت لفْـــحِ البـــرد راعـــشةً

محنية الرأس مـــن حـــزن ومـــن ألـــم

علـــى رصـــيف تنـــاهي فـــي تآكلـــه

ممـــا يعـــاني مـــن الأهـــوال والقـــدم

والليـــل يزحـــف أمواجـــاً وأشـــرعة

كالبحر لكـــن علـــى داجٍ مـــن الظُلـــم

ويرســـم المـــوت أشـــكالاً ملونـــة

بـــالجوع بـــالبردِ أو بـــالطول بالـــسأم

تكوّمـــت مثلـــه يـــا ويلهـــا جـــسداً

على التـــراب ترامـــى غيـــر منـــتظم

تـــئن مـــن فـــرط أوجـــاع مُكتّمـــةٍ

والحزن مهما تـــوارى غيـــر مُكْتَـــتمِ

قـــرأتُ فـــي وجههـــا يُتمـــاً يُحبِّبهـــا

واليـــتم يعطـــي اليتـــامى أنبـــل القـــيم

فثوبها كـــان ذا مـــاض وإن عـــصفت

به العواصف مـــن فقـــرٍ ومـــن ســـقَم

ووجههـــا الآن أمـــسى غيـــر منـــتظم

فـــضاع إحـــساسُها بالـــضرّ والألـــم

حيَّيتهـــا وانتظـــرتُ الـــردّ فانتفـــضت

من شدة الخوف وانكّبت علـــى قـــدمي

وأجهـــشتْ ببكـــاءٍ ظـــلّ متـــصلاً

بكـــاء منقطـــع فـــي النـــاس منفـــصم

فكنـــــتُ ألمـــسُ أعمـــاقي يمزقهـــا

ذاك النشيجُ وأحسستُ اللّظـــى بـــدمي

ورحـــتُ أســـألها والحـــزن يـــأكلني

والروح والقلب والأحشاء فـــي ضَـــرَمِ

وقلتُ من أنتِ يا أختـــي فمـــا نَطَقَـــتْ

مـــن حزنهـــا بإشـــارات ولا كلـــم

لكنهـــا عرفـــت أنـــي مواســـية

والفقـــر يجمـــع كـــالقُربى وكـــالرحم

وحـــدّقت فـــيّ وافتـــرت مُغمغمـــةً

تقولُ يا ليتني مـــا جئـــتُ مـــن عَـــدَمِ

* * *

٢ - الوزّانة بّخّوش:

ولدت في منطقة الأوراس (الشرق الجزائري) ولها ديوان واحد تذكرنا فيه بأمجاد الأندلس، إذ أنه بعنوان «أنغام قرطبة».

وقد اخترنا لها القصيدة التالية بعنوان «ربيع سلمى»:

سلمى تعانق صدر الزمان

تعانق فجر الأمان

وتبقى حزينة،
لقد فجرّت من جديد
عيون المدينة،
وكلّ الطقوس القديمة
لذاكَ سباها الزمان
وخطَّ عليها بلون البنفسج
وأجهضها ألف مرة
كعصفورة من رماد
كقطعة خبز تقوم للجائعين
لكل زبون
فمنها سرير لكل الفنادق
ومنها رصاص لكل البنادق
ومنها السلام
ومنها سلالم هذا الزمان
الذي حوّلوه لصرخة طفل
لموت الزنابق في كل كف
وسلمى تغادر هذا الزمان
الذي غدروه بطعنة خنجر
وهم قيدوه بقيد عصّي، عصيّ
وسلمى تودّع هذا المكان
الذي أجهضوه
وخطوّا عليه بلون البنفسج

وسلمى تودعنا للحياة
للون الزهور...
لإشراقة الشمس فوق الصقيع
لدفء الربيع
وعطر القرنفل.

* * *

١٣- شاعرات من المغرب

١ - مليكة العاصمي (١٩٤٦):

شاعرة مغربية من مواليد مدينة مراكش سنة ١٩٤٦. بعد تخرجها من الجامعة عملت في البدء مديرةً لمدرسة ثانوية، ثم أستاذة في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط.

عملت في الصحافة أيضاً (جريدة ومجلة الاختيار) وفي السياسة (نائبة رئيس بلدية مراكش).

أهم دواوينها الشعرية اثنان: (كتابات خارج أسوار العالم – ١٩٨٧)، (أصوات حنجرة ميتة – ١٩٨٩).

وهذا نموذج من شعرها في قصيدتها الموسومة «وثيقة لم توقع»، وهي من نوع الشعر الحر:

وطال الانتظـــار
لم تحدث المفاجأة

سور الحديقة استطال
يا ليلتي
لو أن طابعاً قد استدار على شفاهي
كنتُ غيّرت المسير
وكنتُ قد كتبت
حَرْفي الأخير في العذاب
لو أنني طبعت كالرسائل.. البطائق
لو أنني وقّعت كالوثائق
لو أن لمسة خفيفة مدّورة
من طابع مدّورٍ قد مسحت شفاهي
لكنتُ قد أمضيتُ تحتها تعهداً
ألا تمسّها لا رفَّة الهواء
ولا ارتعاشة العصافير
التي تنفض ريشها مع الصباح
لكنتُ متُّ ألف مرة
من قبل أن توثقني قيود راشقي القصب
لكنتُ كسرت الحجالَ والأفكارَ والذهب
وصحتُ في سمع الزمان
بالحبّ والعذاب
لكنتُ قطعّتُ الحبال
أقمتُ ألفَ سور ألف حائط محال

أمام أنفي وأمام كل منفذ يربطني بخط الاستواء

لكنتُ قد شهقتُ شهقةً ثم همدت

أطوي سعادتي معي

وأركبُ الزوارق البعيدة

تحملني أجنحة الخيول والنسور

إلى شواطئ الجبال

إلى شواطئ النور وغابات الظلال.. إلى الضلال.

* * *

٢ - حبيبة الصوفي (١٩٥٣ -):

حبيبة شاعرة مغربية من مواليد مدينة مراكش عام ١٩٥٣. بعد إتمام دراستها الابتدائية والثانوية حصلت على ليسانس في الآداب، ودبلوم الكفاءة العليا في التربية وعلم النفس. لها إبداعات أدبية وشعرية عديدة أهمها هي الدواوين الثلاثة التالية (دمعة الجيل الحزين ١٩٩٧، مرايا تعكس امرأة ١٩٩٨، آدم الذي ١٩٩٨...).

- وقد اخترنا لها القصيدة التالية بعنوان «**إنك أوحدَ**»:

أنتَ نهرٌ من الخيال تمرّدْ

بفؤادي، فمالَ قلبي وعربَد

أنتَ يومي الذي أُعذّب فيه

وغدي أنت والمضيُّ المجدَّدْ

التقينا مع السعادة نحيا

رقصتْ أضلعي وقلبي زغرد

ولثمنا الورود نبغي شذاها

ورآنا الهزارُ نشدو فَقَلّدْ

وأمرنا الغصون ترقص سكرى

وعلى الورد إذا أشرنا تورّدْ

وأشرنا على الهناء فلبّى

وعلى الطير أن يُغني فغرّد

ونسيم العشِّي رتّل شدوي

وأنا أنت في النسائم شُرّد

والندى يلثم الأقاحي بأمري

ورنا الوردُ، والعبيرُ تنهّدْ

لا تلُمني فأنت سحر وجودي

بعثَ الله سحرهُ لِمُسهّدْ

التقينا، ففي الخلائق زهدي

وشعار الفؤاد (إنّك أوحد).

* * *

١٤- شاعرات من موريتانيا

أولاً - السيدة بنت أحمد (١٩٧١):

شاعرة موريتانية، ولدت في «ارشيد» عم ١٩٧١. وبعد إتمامها الدراسة الإعدادية والثانوية انتسبت إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة «نواكشوط»، ونالت شهادة البكالوريوس منها عام ١٩٩١. تصدر صحيفة أدبية بعنوان «الشموع»، وهي شاعرة ناشطة في ميدان نشر المقالات وإلقاء المحاضرات.

تستخدم الشعر العمودي في قصائدها، كما يظهر من قصيدتها التالية التي تحمل عنوان «**فتاة حالمة**»:

لـــيس فـــي الكـــون طِلَّـــسمٌ وظـــلامُ

فلمـــــاذا بعـــــضُ العيـــــون تنـــــام

هـــــذه نـــــشوة الربيـــــع أطلّـــــتْ

بـــــــسمات تزفّهـــــــا الأيـــــــامْ

فابتـــسمْ حـــين تعتريـــك المآســـي

خيـــر مـــا فـــي حياتنـــا الابتـــسامُ

أنـــا طاعنـــتُ الأســـى بقـــصدي

فأذابـــــت مَخـــــاوِفي الأســـــقام

وتواريـــتُ فـــي متاهـــات خـــوفي

وشـــــعور تحفـــــه الأنغـــــام

فعرفـــتُ الـــدموع حـــين توالـــت

بعـــضها صـــادقٌ وبعـــضٌ زكـــام

وعرفـــتُ الرفـــاق حـــين تـــآخوا

بعـــضهم صـــادق وبعـــض لئـــام

وعرفتُ الأعمـــال مـــن كـــل صـــنف

يَسْعَدُ المـــولى حـــين يـــشقى الغُـــلام

وعرفـــتُ الغنـــي يجمـــع كنـــزاً

بينمـــا الـــبعض لـــم يَـــزُرْهُ الطعـــام

هكـــذا ســـنّةُ الحيـــاة ســـفينٌ

لـــيس للـــراكبين فيـــه زمـــامُ

وطريـــقٌ بـــين الأســـى والأغـــاني

فيـــه للـــشوك والـــورود خـــصام

كـــم نثـــرتْ الـــدموع خوفـــاً وشـــوقاً

فـــسقتني بكأســـها الأوهـــام

غير أني خرجُت مـــن عمـــق بحـــري

ومعـــي عقـــد لؤلـــؤ لا يُـــرام

* * *

٢ - خديجة عبد الحي (١٩٦٥):

شاعرة موريتانية من مواليد بلدة «المذْرَدُرَة» عام ١٩٦٥.

درست التعليم الابتدائي على يد والدها، ثم انتسبت للتعليم النظامي فحصلت على الشهادة الإعدادية في عام ١٩٨١، ثم على الشهادة الثانوية/ الفرع الأدبي عام ١٩٨٤، ثم على شهادة «التبريز» من (المدرسة العليا لتكوين الأساتذة) في نواكشوط عام ١٩٨٨.

بعد بداياتها الأولى في نظم الشعر حصلت في عام ١٩٨٩ على الجائزة الأولى للشعر النسوي في موريتانيا!

مارست الشعر العمودي الموزون، والشعر الحر، ولقد اخترنا لها هذا النصّ نموذجاً عن شعرها:

١ - نجوى الأصيل:

حلم تملْمــل بالأصــيل ولــم تَــزُلْ

أصداؤه لحنــاً تمــوّج واضْــمحل

وصـــدى التمـــاس حـــائر متـــردد

في قمقــم الإهمــال يــثلجُ بالملَــلْ

حرزٌ كأوكـــار الـــسحالي تحتمـــي

في ظلّ عفريت كنحس قــد أطــلّ

يرمـــي الهـــدايا ضـــاحكاً وكأنمّـــا

قطع من القلــق المركــز كالوحــل

لا درّ يُرجى مــن وهــاد أُترعــت

من نقع طير الشؤم تروي كالطلــل

تنفـــي تراتيــل الوجــود بقبحهــا

وتذيب ملح الرفض في لجج الضحلْ

مافي الخطابــات الطويلــة ســلوة

خسئت خطابات الحديث المُرتجــل

جـــرحٌ مهدئـــة تزيـــد عناءنـــا

سهماً يقينا وحــدنا حــول المطــلْ

يتهجّــد الأشــباح فــي محرابهــا

مستغفرين بحمد عفريــت الــدجل

وخيوط نسجْ الوهم فــي أيــديهمو

خاطّوا الحجاب بها على وهج العقل

لتطلّ من خلــف الــستائر زمــرة

في الكهف لا يدرون ماذا قد حصل

يلهون فــي أوديــة درجــوا بهــا

واســتعذبوا فيهــا أفــانين الزجــل

* * *

١٥ - شاعرات من بلاد عربية أخرى

١ - زكية مال الله - قطر:

شاعرة قطرية من مواليد مدينة الدوحة عام ١٩٥٩. بعد إتمام دراستها الأساسية شدت رحالها إلى مصر وحصلت من جامعة القاهرة على شهادة بكالوريوس في الصيدلة عام ١٩٨٠، ثم على الماجستير عام ١٩٨٥، ثم الدكتوراة عام ١٩٩٠.

لكن الصيدلة ودراسة العقاقير لم تُنْسها هوايتها الأولى في الكتابة الأدبية وقرض الشعر وأصدرت عدة دواوين شعرية: (معبد الأشواق- ١٩٨٥، ألوان من الحب – ١٩٨٧، من أجلكَ أغني – ١٩٨٩، في عينيك يورق البنفسج – ١٩٩٠، أسفار الذات).

وها هي مقتطفات من قصيدة لها بعنوان «**اعترافات**»:

أعرفُ أنّي
مخلوق من طين الأرض الَّلازب
تمضغني أفواه البؤس
تلفظني أكوام شقاء
قد كنتُ لأولد في رحم الأوراد
وما رضعتْ فوُهي أثداء
أضرمْتُ لأعوامي المصلوبة
أعوادَ ربيعي

واحترقَتْ تلك الأعواد
وما انْسَرَبَتْ قطرات الماء
أعرف أني
تحملني ذرات الريح
تنثرني أنسامُ الفجْر
أجهض في ليل الغرباء
بأنّي كنتُ وما كنتَ
وَبكُلّي أوغلتُ ولذْتُ
ولعلّي ما كنتُ خُلقْتُ.

* * *

٢ - آمال الشامي - اليمن (١٩٥٦ – ٢٠٠٠):

هي آمال بنت محمد علي الشامي، من مواليد مدينة صنعاء عام ١٩٥٦. بعد إتمام دراستها الابتدائية والإعدادية والثانوية حاولت أن تكتب بعض التمثيليات الإذاعية، والانتساب إلى جامعة صنعاء، ولكن ظروفاً نفسية معينة سببت لها نوعاً من حالة إحباط حادة جعلتها تُحرق مكتبتها الخاصة بها وجميع أوراقها العلمية والشخصية! ثم لم تمهلها الحياة كثيراً بعدئذ حيث توفيت في العام ٢٠٠٠.

يصفُها معجم البابطين بأنها: «شاعرة ذاتية تنوعت كتابتها على مستوى الشكل الشعري بين الموزون المقفّى والكتابة على الشعر التفعيلي باستخدام السطر الشعري الذي يطول ويقصر

تبعاً للمعنى والدفقة الشعرية. تنوعت موضوعاتها بين التعبير عن المشاعر والحب والذكريات، ورصد صور الحب في التراث، وتصوير آلامه، وذكر همومها الشخصية، ونقد الأحوال الاجتماعية للمجتمع، وخاصة أوضاع المرأة فيه».

وكنموذج عن شعرها نورد لها فيما يلي قصيدتها:

معنى الحب

جميـــــل أن أرى قلبـــــي	**يُغنـــي واضـــحَ المعنـــى**
فلـــــولا الحـــب للفنّـــا	**ن يهدي الشوقَ مـا غنّـى**
تعـــالوا واســـمعوا قلبـــي	**فقـــد صـــاغ الهـــوى لّحنْـــا**
ومـــن يـــدري فقـــد يبقـــى	**هوانـــا الحلـــوُ مـــا دُمنـــا**
ونسمو بالـــذي فـــي الـــرو	**ح فـــوق مواكـــب المَغْنـــى**

* * *

سألتُ العلـــم معنـــى الحـــبِّ	**قـــال الحـــبُّ كـــي تَرْضـــى**
ســـــألتُ كـــــذلك التاريـــــ	**ـــخَ قـــال يعـــالجُ المرضـــى**
ســـألتُ الـــوردَ والأزهـــا	**رَ والأقمـــــارَ والأرضـــــا**
فقالوا: لـــيس غيـــرُ الحـــبِّ	**ســـــيفاً يهـــزمُ البغـــضا!**

* * *

أحـــــــبُّ لأنـنـــــــــي أدري بحبـــي مـــا هـــي الـــدنيا

علــــومُ الحــــبِّ آخُــــذها مــــن الأمــــوات والأحيـــا

وأجمل ما يُرى فــي الحــبِّ لــــون الكــــون ورديـــا

أحـــبُّ فـــلا بغيـــر الحـــب أشـــــعر أننـــــي أحيـــا

* * *

٣ - ميهرفان خاتون:

ميهرفان خاتون، هي شاعرة كردية عاشت في أرض العراق، أوائل القرن التاسع عشر للميلاد. كانت تقطن مع عائلتها في بلدة «برواري» التابعة لمنطقة «العمادية» في لواء الموصل، وقد رآها صدفة حاكم البلدة المُعيّن من قبل السلطات العثمانية، وكان أميراً معروفاً في كل المنطقة. وكان أن وقعت «ميهرفان» موقعاً حسناً في قلب الأمير فطلب يدها، ووافقت أسرتها على الطلب، ولكنّ الفتاة لم توافق لأنها كانت تحبّ ابن عمها منذ نعومة أظفارها، وقد تعاهدا على أن يكون كل منهما للآخر.

وعندما حاولت والدتها أن تضغط عليها كي تقبل الارتباط بالأمير الحاكم، ردّت عليها ميهرفان بهذه الكلمات التي أصبحت «قصيدة حب» يحفظها الشباب والصبايا الأكراد عن ظهر قلب.

قالت «ميهرفان» لأمها في وصف ما تعانيه:

ماذا أقول، ماذا أوضح، ومن يعلم بحالي؟
سوف أُظهر المكنونات الخفية
آه من هذا الألم الموجع؟
آه من العشق والغرام
الذي جعلني نائحة باكية؟
من يحمي جروحي وآلامي
وفي قلبي مائة آه والألم؟
إنه ألم عضال
ذلك الذي محا عقلي وإحساسي!
أصبحت وحيدة في هذه الدنيا
من رأى هذا في حياته؟!
لم يَبْقَ لي صبر ولا استقرار
وأصبح قلبي قطعاً متناثرة
وروحي شعلة من اللهيب الذائب
أصبحتُ عظماً ودماً (فحسب)!
إن القلب واحد لا يتعدّد
ولا يحيد يميناً أو يساراً
(إنه) شيء لا يُباع ولا يُشرى
وليس أمره بيد الشيوخ ورجال الدين
إن نفذ إلى قلبين لا يمكن فصلهما!

إنّ العشق آية يتلوها الإنسان
ولا يفهم معانيها الذاتية
ليس في دنيا الغرام.
وضيع ورفيع
وليس فيها صعلوك وسلطان
الحب شعلة (قَبَسٌ) من النور الإلهي
وهو روح.

* * *

فهرس القسم الثاني

الصفحة

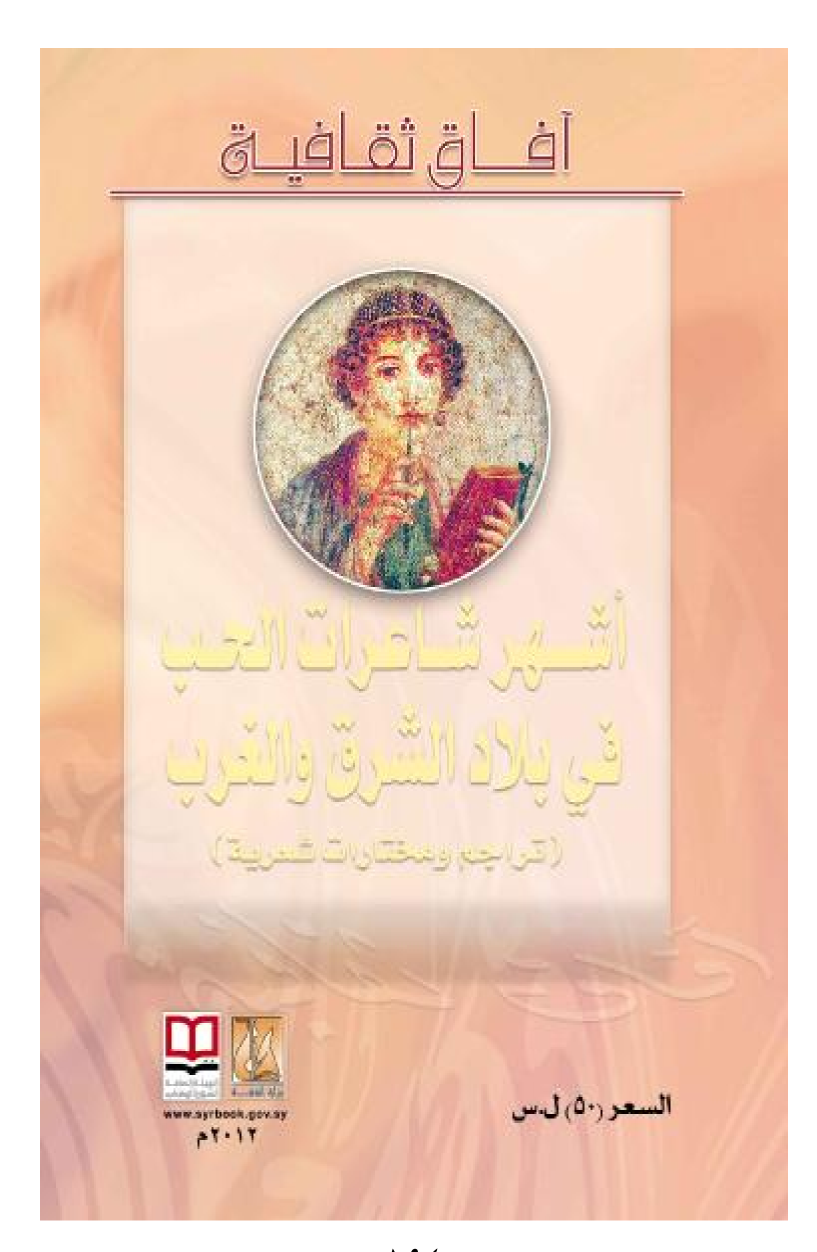
الصفحة

الصفحة

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠١٢م

عدد الطبع ١٥٠٠ نسخة


آفاق ثقافية
أشهر شاعرات الحب
في بلاد الشرق والغرب
(تراجم ومختارات شعرية)
www.syrbook.gov.sy
٢٠١٢م
السعر (٥٠) ل.س